جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي

دراسات لغوية

لسانيات عربية

رقم: ع / 19

إعداد الطالبتين:

سهيلة داودي – وداد حمشة

يوم: 28-06-2021

اِلاستلزام التخاطبي في نماذج مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة

لجنة المناقشة:

طبني صفية	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
صلاح الدين ملاوي	أ. د	جامعة محمد خيضر بسكرة	مقررا
باديس لهويمل	أ.مح.أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020 - 2021

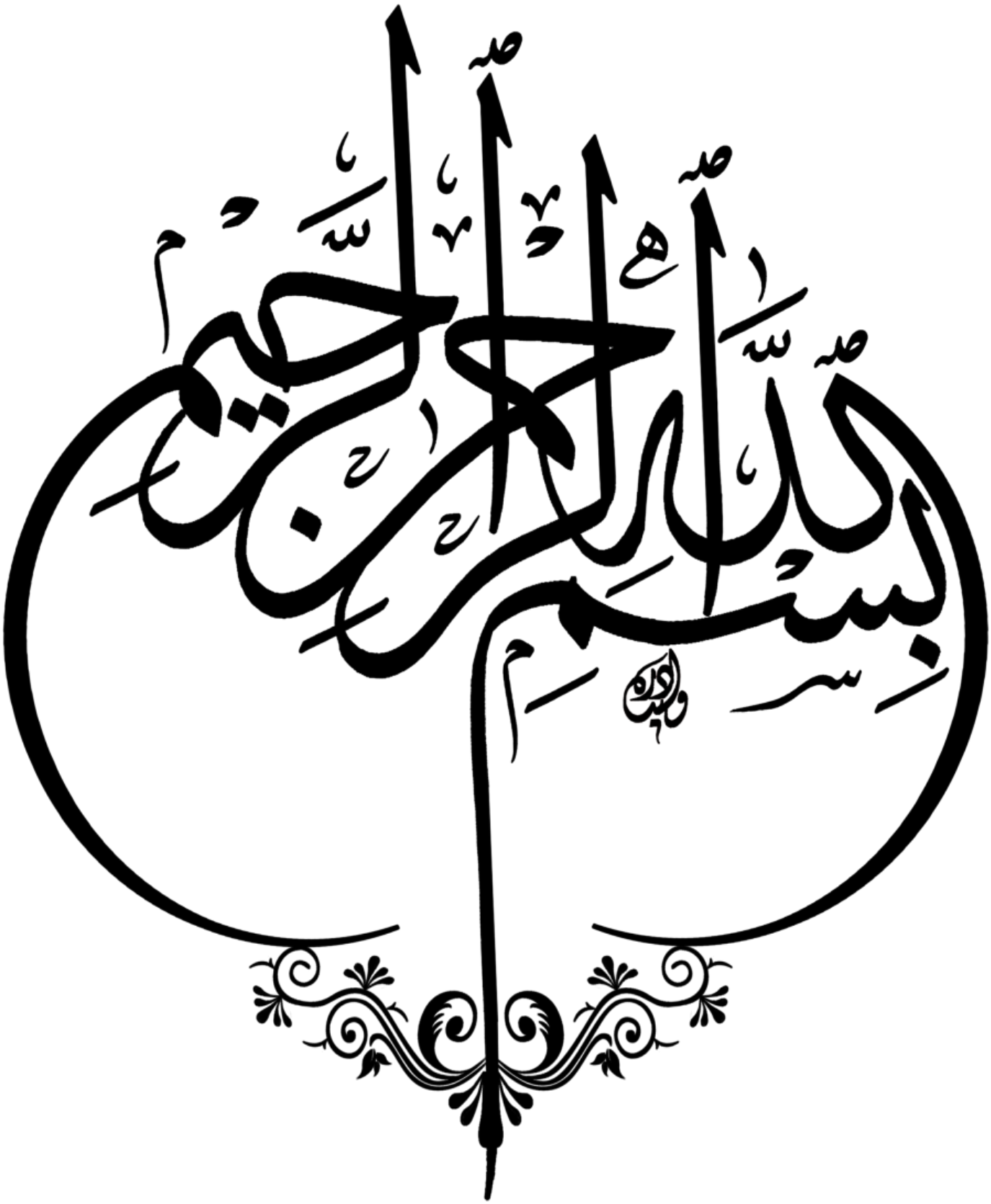
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان:

الحمد لله بلا ابتلاء الآخر بل انتهاء، الحمد لله حمدا لا يتعب قائله ولا يمل شاكره، الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه،الحمد له ثمنا لجزيل نعائمه،وجليل آلائه، وبعد:

نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان إلى الأستاذ الفاضل الدكتور:

"صلاح الدين ملاوي" على ما بذله من جهد وإخلاص في توجيهاته الثمينة التي أفضت بنا إلى انجاز هذا العمل المتواضع في شكله النهائي.

وليس يفوتنا المقام أن: نتقدم بخالص الشكر لعائلتنا الثانية في قسم الآداب واللغة العربية ،

إيمانا بفضلهم و اعترافا بجميلهم فحق علينا أن نشيد بهم جميعا.

والشكر موصول لجميع أفراد العائلة الذين كانوا بمثابة محفز لنا لإنجاز و إتمام هذه الرسالة.

كما نشكر كل زملائنا و زميلاتنا، وكل من ساعدنا وساندنا ولو بكلمة طيبة لرفع هممنا سواء

من قريب أو من بعيد.

وكما نشكر سلفا أعضاء المناقشة كل باسمه على ما سيبذلونه من وقت وجهد لقراءة هذه

الرسالة و تقويمها .

ونسأل الله التوفيق والنجاح.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمداً يوافي نعمه، ويكافئ مننه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

طالما كانت اللغة ومازالت محط اهتمام الدارســـين ؛ لأنها الطريقة المثلى والأكثر إفصـــاحا والأرقى درجة في الخطاب، فهي الوســيلة التي يتم بها تحقيق التواصـــل بين أفراد المجتمع، وتبين تفاعله مع غيره، مما يساعده على التفسير والتأثير والتأثر، وتنوعت مناهج دراساتها وإجراءات تحليلها المختلفة، مما ساهم في ظهور مجموعة من النظريات، خصوصا في الدرس التداولي، منها ما عُني بدراســـة تحليل الخطاب أو النصـــوص في ظل ما يقوله المُخاطب ويقصـده، وذلك باستخدام القدرات العقلية في عملية الاستدلال التي تساعدنا في تحليل المعنى انطلاقا من السياق.

فمن المعروف أن الدرس التداولي متعدد المصـــادر، فكل نظرية انبثقت عن حقل في التداولية، _والاستلزام التخاطبي_ والذي هو محور بحثنا، ظهر في نطاق ما يعرف بالفلسفة التحليلية، وتحديدا فلسفة اللغة العادية، والتي أولت عناية باللغة أثناء الاستعمال التواصـلي (التفاعل الخطابي)، وبما أن الخطاب يعد الركيزة الأولى في أي عملية تواصـــلية، فقد أولاه الدارسون عناية كبيرة، الأمر الذي جعل " بول غرايس" يهتم به من خلال تأسيسه للنظرية المعروفة " بالاستلزام التخاطبي"، القائمة على مبادئ وقواعد تنظم سيرة العملية التواصـلية التخاطبية، والتي ترتكز أســـاســـا على مبدأ التعاون الذي يوجه عملية التأويل، أثناء خروج العبارة عن معناها الحرفي، مؤديا إلى ظهور اســـتلزامات مقامية، قال "غرايس" أنها تحدث عندما يتم خرق قاعدة من قواعد مبدأ التعاون، فكان موضـوع بحثنا موسـوما ب: "**الاســتلزام التخاطبي في نماذج مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة**"، قمنا بدراستها تداوليا، ثم اخترنا فيه مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة.

ومن أهم الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع:

_ الاستفادة من الدراسة النظرية التطبيقية لهذه الظاهرة.

_وكان سبب اختيارنا للأحاديث النبوية الشريفة؛ لقلة الدراسات التطبيقية عليه.

وكان انطلاقنا في هذا البحث ناتجا عن مجموعة من الإشكاليات أهمها:

1_هل باستطاعتنا تطبيق ظاهرة الاستلزام التخاطبي على الأحاديث النبوية الشريفة ؟

2_ما هي إسهامات الفكر العربي في هذه النظرية التداولية ؟

وكان الهدف الذي ســعينا إليه من خلال هذا البحث هو: توضــيح أهمية الموضــوع الدرس اللساني وكذلك الاستفادة من الدراسة التطبيقية حول ظاهرة الاستلزام التخاطبي، إلى جانب معرفة مدى إمكانية تطبيق الظاهرة على الأحاديث النبوية الشريفة.

ومن أجل الإجابة على هذه الإشــكاليات والوصـــول لكل تلك الأهداف، قمنا بهيكلة البحث كالتالي:

_انقسم البحث إلى فصلين الأول نظري والثاني تطبيقي مسبوقين بمقدمة منتهيين بخاتمة، فجاء الفصــل الأول بعنوان: ماهية الاســتلزام التخاطبي ،واشــتمل على أربعة مباحث، تناول المبحث الأول: مفهوم الاستلزام التخاطبي، أما الثاني فتناول : إرهاصات الاستلزام التخاطبي عند العرب، والثالث تناول: الاستلزام التخاطبي عند الغربيين، ليكون الرابع متناولا خصائص الاســتلزام التخاطبي، أما الفصـــل الثاني فجاء معنونا ب: تجليات الاســتلزام التخاطبي في الأحاديث النبوية الشــريفة، واشــتمل على مبحثين : المبحث الأول تناول : دلالات مســتلزمة عن الخبر، ليأتي المبحث الثاني متناولا الدلالات المســتلزمة عن الإنشـــاء، ثم نختم البحث بخاتمة جمعنا جملة النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا.

وقد كان لطبيعة الموضـــوع المدروس أن يفرض علينا المنهج الوصـــفي المبني على الاســـتنتاجات، ذلك لمعرفة الآليات المتحكمة في الخطاب، التي من خلالها نقوم بالتحليل ومعرفة السياق خصوصا أن الحديث النبوي الشريف لا يمكن تفصيله وتحليله إلا في ضله.

وقد اســتعنا في بحثنا بجملة من المصــادر والمراجع المتنوعة بتنوع فصــوله ومباحثه، ومن بينها: كتاب الاستلزام الحواري في التداول اللساني، وكتاب اللسان والميزان أو التكوثر العقلي لطه عبد الرحمّن، وكتاب الاســتلزام الحواري في التداول اللســاني للعياشـــي أدرواي، وكتاب أفاق جديدة في البحث اللغوي لمحمود أحمد نحلة.

وقد تقاطع موضـــوع بحثنا مع مجموعة من الدراســـات الســـابقة ،من بينها:_ المكون التداولي في النظرية العربية " ظاهرة الاستلزام التخاطبي أنموذجا" أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل: ليلى كادة، والاســـتلزام الحواري في كتاب أصـــول البلاغة لكمال الدين بن ميثم البحراني مذكرة لنيل شهادة الماستر.

ومن الصعوبات التي واجهتنا:

_كثرة المراجع التي تجعلنا في حيرة اختيار الأنسب منها للموضوع.

_ وجود بعض الصـــــعوبة في التطبيق ذلك لقدســـــية الحديث فيتوجب التوخي في التحليل والتأويل، إلا أننا حاولنا تذليل الصعوبات والخوض في غمار هذا البحث.

وفي الأخير نقدم شـكرنا للأسـتاذ المشـرف الدكتور: **ملاوي صـلاح الدين**، الذي قام بإرشـادنا وتقديم النصـائح التي سـهلت لنا إنجاز البحث، فكان له أثر واضـح في هذا البحث من خلال تقويمه وسد نواقصه، فجزاه الله خير جزاء.

وأحمد الله حمدا يليق بعظيم جلاله، وسلطانه على نعمته علينا، وعونه لنا في إنجاز هذا البحث، ونسأل الله السداد في القول والعمل.

الفصل الأول:

ماهية الاستلزام التخاطبي

1/مفهوم الاستلزام التخاطبي:

أ- لغة:

الاستلزام التخاطبي مركب وصفي يتكون من جزئين:

_أولا:الاستلزام: لقد جاء في تاج العروس **"للزبيدي"** (ت 1205 هـ) :"هو لُزْمَةٌ أي لَزَمَ شيئًا لا يفارقه "[1].

وكما ورد في الصحاح **"للرازي"** (ت660 هـ): " لَزِمَ من لَزِمْتُ الشيء بالكسر، لُزُوْمًا ولِزَامًا، ولَزِمْتُ به ولآزَمْتُهُ، وأَلْزَمَهُ الشيء فالْتَزَمَهُ"[2].

ونجد معناه مذكورا في لسان العرب **"لابن منظور"** (ت711هـ): "لَزِمَ الشيء يلزمه لَزُوْمًا لُزُوْمًا ولِزَامًا والْتَزَمَهُ، وأَلْزَمهُ إياه فالْتَزمَهُ ."[3]

وكل ما نستشفه من هذه التعريفات اللغوية أن معاني الجذر (لَزِمَ) تدور حول معنى لزُوم الشيء وعدم مفارقته.

_ثانيا: التخاطبي : والخطاب في اللغة من خَطَبَ، لقد جاء في مقاييس اللغة لابن فارس(ت 395هـ):"خَطَبَ، الخاءُ و الطاءُ الباءُ أصلان :أحدهما الكلام بين اثنين يقال خَاطَبَهُ يُخَاطِبُهُ خِطَابًا ."[4]

" الخَطْبُ سبب الأمر تقول ما خَطْبُكَ، وخَاطَبَهُ بالكلام مُخْاطَبةً وخِطَابًا، وخَطَبَ على المنبر خُطْبَةً بضم الخاء." [5]

---

[1] _ينظر: مرتضى الزبيدي ،تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي سيدي،مادة(لزم)،دار الفكر،د.ط،1994 ،مج17، ص 648-649.

[2] _الرازي ،مختار الصحاح، تح: مصطفى البغا، مادة(لزم)، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، ط4، 1997،مج5، ص494-495.

[3] _ ابن منظور،لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، مادة (لزم) ،دار المعارف، كورنيش النيل ،القاهرة ،د.ط، 1119،ص 4027.

[4] _ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ،مادة (خطب)،دار الفكر،القاهرة،د.ط، 395 هـ، ج8،ص 198.

[5] _الرازي ،مختار الصحاح ،مادة(خطب) ،مج3،ص76

وفي لسان العرب :"وهب أبو إسحاق أن الخُطْبَةَ عند العرب الكلام المنثور المسجع ونحوه، ورجل خطيب حسن الخُطبة، وجمع الخطيب خُطباء وقيل هو جمع مَخْطَبَةَ، والمَخْطَبَةُ الخُطبة ؛ والمُخَاطَبَةُ مفاعلة من الخطاب والمشاورة ." [1]

وتدل معانيه على الخطاب الملقى من شخص إلى آخر أو عدة أشخاص قصد التحاور والتشاور في الكلام .

ب- اصطلاحا:

يهتم الاستلزام بما يريد المتكلم إبلاغه، وما يسعى لتحقيقه أثناء عملية التواصل ،فهو يؤسس لنوع من التواصل الضمني الذي يتجاوز المعنى اللغوي للعبارة إلى المعنى المراد والمقصود عند المتكلم ؛ذلك أن الاستلزام التخاطبي أُثير ضمن أبحاث الفيلسوف "**بول غرايس**" الذي سعى لوصف هذه الظاهرة محاولا دراسة ما يسميه بالدلالة غير الطبيعية، فحسبه :" يفترض مفهوم الدلالة غير الطبيعية ألا يختزل دائما تأويل قول ما في الدلالة اللغوية التواضعية للجملة الموافقة له إذن يوجد فرق بين ما قيل (dit) (الدلالة اللغوية التواضعية للجملة) وما تم نقله(transmid) أو ما تم تبليغه (commniquie)، (تأويل القول).[2]"

ف"**غرايس**" يراعي قصدية المتكلم من خلال تأويل القول في السياق الذي قيلت فيه العبارة اللغوية .

وسنحاول من خلال هذه الظاهرة التداولية عرض أهم التعريفات لنظرية الاستلزام التخاطبي:

لقد كانت نقطة البدء عند "**غرايس**" هي أن الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل مهمته إيضاح الاختلاف بين ما يقال وبين ما يقصد، فما يقال هو ما تعنيه الكلمات، والعبارات بقيمتها اللفظية ،وما يقصد ما يريد أن يبلغه إلى السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أن السامع قادر على

[1] _ ابن منظور، لسان العرب، ص 1195.

[2] _آن روبول، جاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دعفوس ،دار الطليعة للطباعة والنشر، الحمراء-بيروت ،لبنان ،ط1، د.ت،ص56.

أن يصل إلى مراد المتكلم بها، يتاح له من أعراف الاستعمال و وسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله من معنى متضمن."[1]

ويمكن تعريف الاستلزام التخاطبي بالقول :" عمل المعنى أو لزوم شيء عن طريق قول شيء آخر، أو قل أنه شيء يعنيه المتكلم، ويوحي به و يقترحه ولا يكون جزءا مما تعنيه الجملة حرفيا."[2]

وهذا التعريف يتعالق مع تعريف "**عبد الهادي الشهري**" حيث يعرف الاستلزام التخاطبي بقوله:"يعبر المرسل بالمفهوم بدلا من اقتصاره على التعبير عن قصده بالمنطوق والأصوليون يفرقون بين منطوق الجملة ومفهومها، و منطوقها هو ما يتبادر إلى ذهن السامع مباشرة من السماع لهذه الجملة، ومفهومها ما تستعمل له هذه العبارة بطريقة غير مباشرة، و قالوا مفهوم المخالفة ومفهوم الموافقة وبعيد تماما ما يقصد "**غرايس**" بالاستلزام أثنا الحوار."[3]

ومنه فإن الاستلزام التخاطبي هو المعنى الثاني الذي لا يصرح به المتكلم ،ويظهر من خلال عملية التأويل والفهم .

"فالاستلزام الحواري حلقة وصل بين المعنى الحرفي الصريح والمعنى المتضمن في شكل جملة ."[4]

وتحدث عملية الاستلزام التخاطبي نتيجة الخرق لمبدأ التعاون الأربع من مبدأ الكم والكيف والعلاقة والمناسبة، فعملية التخاطب بالنسبة "**لغرايس**" تحكمها مجموعة من النوايا والمقاصد.[5]

ومن خلال جملة التعريفات فإن الاستلزام التخاطبي يهتم بما يريده المتكلم، وما يسعى إلى تحقيقه من خلال العملية التواصلية.

2/ إرهاصات الاستلزام التخاطبي في التراث العربي:

[1]_ محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، د.ط، د.ت، ص33

[2]_ صلاح إسماعيل عبد الحق،نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ،الدار المصرية ،السعودية،ط1،2005،ص78.

[3]_ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان ط1، 2013، ص88

[4]_محمود عكاشة،النظرية البرجماتية اللسانية التداولية،_دراسة المفاهيم والنشأة،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1،2013،ص88

[5]_ينظر جواد ختام،التداولية أصولها واتجاهاتها ،دار كنوز المعرفة،عمان ،ط1،2016،ص103–104

لقد اهتم العلماء العرب بمجموعة من القضايا اللغوية التي عالجوها في أبحاثهم ،حيث شكلت جوانب أساسية في الدرس اللغوي العربي القديم، ومن جملة المفاهيم والقضايا: نظرية الاستلزام التخاطبي، فقد عرف مصطلح الاستلزام عندهم، لكن لم يكن يحمل هذه التسمية بشكل صريح وواضح، وإنما كان مبثوثا في مؤلفاتهم وفي خضم القضايا اللغوية، من خلال دراستهم للمقام وأحوال المخاطب، فقد بدت إرهاصاته وجذوره جلية، فدرسوه في العديد من العلوم ؛من نحو وبلاغة وأصول الفقه، وسنعرض في حديثنا لأهم العلماء في هذه المجالات:

أ_عند النحويين:

اهتمت الدراسات اللغوية بالمخاطَب (المتلقي) ؛لأن اللغة في أصلها قائمة على المخَاطبين (المتلقين)، باختلاف درجات العلم والمعرفة لديهم، فركزت على المخَاطبين، فكان المخَاطَب حاضرا في ذهن عالم اللغة عند قراءته للمسائل النحوية وتوجيهها، ولا عجب في ذلك لأن؛ اللغة نظام تواصلي ترابطي ؛منبثق من المسافة بين المتكلم والمُخاطَب، ولا يمكن لأي كلام أو قول أن يؤدي غرضه إن لم يكن معنيا بالمُخاطَب، ومدى إدراكه للمعطيات التواصلية ،حتى أصبح بالإمكان القول :" إن التوجهات النحوية للظاهرة اللغوية قامت لخدمة المخاطَب في محاولة لإنجاح التواصل الإبلاغي بين طرفي الخطاب وفق إستراتيجية ميكانيكية تلتفت إلى وضع اللغة وإلى المتكلم وما يهدف إليه علاوة على تركيز رئيس على المخاطب الذي يمكن عده محور الخطاب ."[1]

ومن هنا نجد "**سيبويه**" قد اهتم بالمخاطَب حيث قال :" وإنما أضمروا ما كان يقع مُظهرا استخفافا، ولأن المخاطب يعلم فجرى بمنزلة المثل، كما تقول : لا عليك وقد عرف المُخاطَب ما تعني، لا بأس عليك (ولا ضُر عليك)، ولكنه حُذف لكثرة هذا في كلامهم."[2]

فيتضح من خلال مدار الحديث أن **سيبويه** قد بين الإضمار في الكلام الذي يخص المخاطَب ،لكن المخاطَب يجب أن يكون على دراية بالحذف .

كما برز الاستلزام التخاطبي في الفكر اللغوي العربي القديم من خلال مُؤلف "**الزمخشري**" : "**المفصل في علم العربية** " ،وذلك بالتركيز والنظر في كل من الأمر والنهي

---

[1] _ينظر:عمر محمد أبو نواس ،[علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي]،المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها،ج7، ع2، 2011، ص 103-104

[2] _سيبويه ،الكتاب،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة ،ط1988،3،ص224

والمعاني التي يؤديها، وإن تناوله للأمر والنهي يهدف بالأساس إلى التقعيد لهما، وضبط مميزاتهما على المستوى البنيوي، إلا أن هذا لا يلغي كونه يربط بين بنية العبارة اللغوية، وبين الهدف التواصلي الذي يرمي إليه المتكلم، ومن ثمة وجدناه يتحدث عن "المعنى الأصلي" للأمر والنهي في مقابل "المعاني الفرعية" التي يخرجان إليها تبعا لسياقات الحديث التي يردان فيها.[1]

وخلاصة القول أن "**الزمخشري**" اهتم بالمعنى النحوي ،ولم يغفل الإشارة إلى أثر المعنى المقامي في تفسير اللفظ .

ب- عند البلاغيين:

لم يرد مصطلح الاستلزام التخاطبي ظاهرا وصريحا عند البلاغيين إلا أنهم تعرضوا له من خلال علومهم، ويعتبر عبد "**القاهر الجرجاني**" و" **أبو يعقوب السكاكي**" من الذين تطرقوا له من خلال حديثهم عن المعنى، "*فالسكاكي*" يؤمن بوجود معان أو أغراض فرعية في مقابل المعنى أو المعاني الأصلية، وإن الذي يؤطر الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي هو شروط أداء العبارات الطلبية في مقامات غي مطابقة هو المتحكم الأساسي في ظاهرة الاستلزام الحواري .[2]

فتحدث "**السكاكي**" عن ثنائية الخبر والإنشاء، لأنه اقتصر على الشق الثاني من الثنائية على الطلب الذي يقابل عنده الخبر فيقول : السابق للاعتبار في كلام العرب شيئان: الخبر والطلب، المنحصر بحكم الاستقراء في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها، ثم يعمد إلى تفريغ كل قسم إلى أصناف، بسط لكل صنف منها شروطا تتحكم في إنجازه وفق مقتضى الحال، في حالة إجراء الكلام على خلاف ما يقتضيه المقام، تتولد أغراض فرعية تناسب السياق[3].

"**فالسكاكي**" إذًا أشار إلى أن هناك شروطا يجب مراعاتها، فمتى أُدرك الخرق في تلك الشروط ظهرت دلالات وأغراض جديدة ،فيتولد هناك معنى أصلي ومعنى فرعي وهو ما يقابل الاستلزام التخاطبي، وهذا ما يمكن عده من صميم بحوث "**غرايس**".

---

[1] _ينظر :العياشي ادرواي ،الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،دار الأمان الرباط،ط1،2011،ص57-66.

[2] _ينظر: المرجع نفسه ،ص33.

[3] _ينظر: المرجع نفسه ،ص28.

ومن خلال دراسة أجراها "**باديس لهويمل**" ،عمد إلى وضع اقتراحات "**السكاكي**" لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري في علم المعاني وعلم البيان اتضح أن: "الاستلزام الحواري يتم التعبير عنه في علم المعاني، عند "**السكاكي**" من خلال خروج دلالات الصيغ اللغوية فيه عن أصل الاستعمال، (المعنى الحرفي)، إلى المعاني المستلزمة من سياقها التداولي، وهي مهمة البليغ، وقد قام "**السكاكي**" بضبط كل ذلك انطلاقا من ثنائية الخبر والطلب، مع وصف آلية من المعنى الأول إلى الثاني بوضع قواعد استلزامية واضحة ."[1]

فخروج الخبر عن دلالته الأصلية يفضي إلى معنى آخر يفهم من سياق الكلام.

أما بالنسبة لعلم البيان فيقول :" فإن علم المعاني يختص بدراسة التراكيب المتميزة الناتجة عن خروج تلك الدلالات الوضعية (المعاني الأولى) إلى معان ثوان(دلالات عقلية) ،تستفاد من السياق سماها "**السكاكي**" بخواص التراكيب المفيدة ثم يأتي علم البيان تاليا لعلم المعاني، فيهتم بتتبع الطرق والوجوه المختلفة التي تأتي بها هذه الدلالات العقلية أو المعاني الثوان (المعنى البليغ)" [2]، وهذا ما يعنى به الاستلزام التخاطبي ؛خروج المعنى الحرفي إلى معنى مستلزم يفهم من سياق الكلام .

أما "**الجرجاني**" تحدث عن المعنى الذي عده المفهوم الظاهر، ومعنى المعنى هو: معرفتك للمعنى الظاهر فيفضي بك إلى معنى آخر[3].

ونجد في كتابه فصلا بعنوان : "في اللفظ يطلق والمراد به غير ظاهره "، تحدث عن قضية الكناية والمجاز، والمراد بالكناية هاهنا أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود، فيومئ به إليه، ويجعله دليلا عليه، مثال ذلك قولهم :" هو طويل النجاد " ،يريدون طول القامة، "وكثير رماد القدر"، ويعنون كثير القرى، وفي المرأة " نؤوم الضحى"، والمراد أنها مترفة مخدومة، لها من يكفيها أمرها، فقد أرادوا في هذا كله، كما ترى معنى، لايذكروه بلفظه الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه يرادفه في الوجود، وأن يكون إذا كان.[4]

---

[1]_باديس لهويمل ،مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ،عالم الكتب الحديث،بسكرة،الجزائر ،ط1،2014،ص187.

[2]_باديس لهويمل، مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي،ص196.

[3]_ينظر:عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز ،تح:محمود محمد شاكر ،د.ط،د.ت ،ص263.

[4]_عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ،ص66.

نستخلص من هذا أن استعمال العبارة اللغوية في الكناية والمجاز، تعطي لنا معنى صريح لتنتقل به إلى معنى مستلزم وهذا ما يدرسه الاستلزام التخاطبي، من معنى حرفي إلى معنى مستلزم.

ج _ عند الأصوليين:

تمتاز إسهامات علماء الأصول بالدقة، لاتباعهم منهجا دقيقا في تحليلهم للنصوص وذلك لاستنباط الأحكام الشرعية، فهم نظروا للخطاب من حيث استعماله.

فالقرآن خطاب الله عز وجل في علاه، المتكلم فيه شريعة الله، على التحقيق عند أهل السنة والمتلقي للخطاب هو المكلف، ومضمون الخطاب الكلام، والكلام في تقسيم الأصوليين: أمر ونهي، والحكم هو خطاب الشرع إذ تعلق بأفعال المكلفين، أما تقسيم الكلام عند علما البلاغة على خلاف ذلك فهم يقسمون الكلام إلى خبر وإنشاء.

جاء في كتاب المستصفى في علم الأصول : " حد الأمر القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به، والنهي هو القول المقتضي ترك الفعل."[1]

فالأمر والنهي يستلزمان طلبا وإرادة من الآمر : "فالأمر يتضمن طلب المأمور به و إرادة إيقاعه ومع هذا ففعل المأمور به وترك المنهي عنه يتضمنان أو يستلزمان إرادة، بها يقع الفعل أو الترك أو لا يقع." [2]

فالصيغة التي يأتي عليها الأمر هي (إفعل) ،التي تطلق على أوجه منها الندب، والإرشاد، والإباحة، والتأديب ،والتهديد، والوجوب، وأما عن الوجوب كما في قوله تعالى : {أَقِمِ الصلاة} [الإسراء _ الآية 78]، أما الصيغة التي يأتي عليها النهي فهي (لا تفعل)، كما في قوله تعالى : {و لا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا }[الإسراء_الآية 36]،إلا أن هذه الصيغة قد تخرج بحكم المقامات والسياقات التي ترد فيها إلى معان فرعية "مستلزمة" حصرها الغزالي في سبعة دون تحليل لكيفية انتقال المعنى الصريح إلى معنى التحريم، الكراهية، الإرشاد،الدعاء،بيان العاقبة ،إثبات اليأس،التحقير[3]."

---

[1] _ينظر: العياشي ادرواي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،ص41-45.

[2] _أبو اسحاق الشاطبي ،الموافقات في الأصول الشرعية ،تح:عبد الله دراز، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1، 2004،ص538.

[3] _ العياشي ادرواي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،ص51-52.

ولقد وقف الأصوليون على دلالة النص وحللوها واستخلصوا منها قسمين أساسيين:[1]

1/الأول: ما نسميه بالمعنى الحرفي ،ويسميه الأصوليون بدلالة المنظوم أو (المنطوق).

2/الثاني: ما نسميه بالمعنى المستلزم ويشمل الدلالات التابعة التي يستلزمها النص أو تسبق إلى الفهم من النطق به دون تدل عليها ألفاظ بحرفيتها ،وكل الدلالات التي تفهم عن النص عقلا دون أن تدل عليها عباراته الحرفية."

وهذا ما ذهب إليه "**غرايس**" في حديثه على الدلالة الوضعية المرتبطة بمفردات الجملة وتركيبها، أما دلالة المفهوم التخاطبي فهي معانٍ ضمنية متجاوزة لمفردات الجملة؛ لأنها متعلقة بالسياق.

3/الاستلزام التخاطبي عند الغربيين:

أ_ظهور النظرية مع غرايس:

يعد الاستلزام محورا من محاور الدرس التداولي ويشكل نوعا من أنواع التواصل اللغوي فجمله اللغوية تحوي في أغلبها معاني صريحة ومعاني ضمنية تتضح دلالاتها داخل السياق.

وتعد هذه النظرية من أكثر النظريات انتشارا في الدراسات التداولية مثلها مثل نظرية أفعال الكلام التي عمل بها "أوستن"، وقد كان لغرايس الفضل في إنشائها في المحاضرات التي ألقاها في جامعة هارفرد 1967 في إطار بحث له بعنوان "المنطق والحوار" (logic and comrrsation)، والذي حاول فيه التفريق بين ما يقال وما يقصد في الخطابات المختلفة ،فما يقال هو الكلام أما تقيده الكلمات من معان حقيقية تفيد بها تلك الألفاظ وما تَقَصَده المتكلم للسامع من خلال إيحائه ببعض الكلمات يفهمها من سياق الكلام ،فمن خلال تلك الحوارات المباشرة المتضمنة معاني صريحة، والحوارات غير المباشرة المتضمنة معاني ضمنية نشأت فكرة الاستلزام، ويقصد غرايس بمصطلح المعاني الضمنية :"ما يمكن أن يضمنه أو يوحي به أو يعنيه متكلم ما فوق ويصرح به ظاهر كلامه، فالمعاني الضمنية تحددها المعاني المتعارف عليها للكلمات المستعملة."[2]

---

[1]_علي آيت أوشن ،السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ،دار الثقافة، الدار البيضاء ،المغرب،د.ط ،2000،ص 126-127.

[2]_براون ويول ،تحليل الخطاب ،تر:محمد لطفي الزليطي ،منير التريكي،جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، د.ط،1997،ص41.

والمعنى الصريح هو ظاهر الكلام المصرح به، وقد كرس غرايس عمله للتنظير لهذا المفهوم بين نوعين من الدلالة "الدلالة الطبيعية والدلالة غير الطبيعية"؛إذ إن الدلالة الطبيعية تمثل التفسير والبيان المأخوذ من إشارات الجملة وما ينتجه ذلك من علاقة تربط الجمل كظواهر بنتائجها وأسبابها في الواقع،فتصاعد الدخان يدل على وجود النار، والبثور الحمراء تدل على وجود الحصبة، فالدلالة الطبيعية لكلتا الجملتين تحيلنا على المعنى الواقعي لهما والمجسد في الإشارات الموجودة في التركيبين (الدخان، الحريق)،(الحصبة، البثور)، والدلالة غير الطبيعية تعتمد أساسا على فهم قصد المُرسِل ونيته لا على القول مجملا مثل الرمز، فمجمل اللغات الطبيعية تخرج جملها في مقامات إنجازها من صيغتها الشكلية الصورية إلى معانٍ تأويلية يستنتجها السامع إذا فهم قصد مكلمه، وما يميز المعنى غير الطبيعي هو فكرة الاصطلاح أو المواضعة." [1]

وبما أن "**بول غرايس**" أول من تحدث عن هذه النظرية، فقد نسبت إليه وأصبحت تسمى بمقاربة *"غرايس"* وهي مقاربة نشأت على أسس فلسفية، قوامها أن جمل اللغات الطبيعية في بعض المقامات تدل على معنى غير محتواها القضوي ويتضح ذلك من خلال الحوار الآتي:

_الأستاذ(ج): هل الطالب (ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة ؟

_ الأستاذ(ب): إن الطالب لاعب كرة ممتاز.

لاحظ "**غرايس**" أن هاتين الجملتين في حمولتهما الدلالية تتضمن معنيين اثنين أحدهم حرفي والآخر مستلزم، فالمعنى المستلزم أن الطالب ليس مستعدا لمتابعة دراسته في قسم الفلسفة وذلك من خلال إجابة أستاذه:"أنه لاعب كرة ممتاز" فالمعنى المستلزم الناتج عن هذا الحوار هذا الطالب غير متمكن من الفلسفة، وهذا ما أفضت إليه نتيجة هذا الحوار بين الأستاذين (ج) و(ب) ،فالإجابة الثانية للأستاذ ليس لها علاقة لفظية بسؤال الأستاذ (ج) إلا أنها تحمل دلالة عميقة يحددها سياق الموقف." [2]

إذن فالاستلزام التخاطبي هو حصيلة لدلالات محادثية في العملية التواصلية، بين أطراف الخطاب (المتكلم والمستمع)، والرسالة المراد تبليغها ؛ "ويعني به المتكلم ويوحي به

[1] _البشير المناعي،دلال وشن ،[تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب الشعري–دراسة للاستلزامات الحوارية للأساليب الإنشائية في رواية الدراويش يعودون إلى الملتقى– لإبراهيم البرغوثي]،مجلة الأثر،ع22،2017،ص152.

[2] _مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،دار الطليعة، بيروت،لبنان،ط1،2005،ص152.

ويقترحه ولا يكون جزءا من الجملة ،بصورة حرفية فلا يرتبط فيه اللفظ والقصد برابط لغوي بل يفهم من خلال سياق الكلام، وحسب غرايس هناك نوعين من الاستلزام : عرفي وحواري. وتقوم نظرية "**غرايس**" في استعمال اللغة باعتبارها ضربا من الفاعلية العقلية التي تستهدف الاتصال بين الناس وهذا الاتصال محكوم بمبدأ التعاون وهو المبدأ الذي يرتكز عليه المرسِل للتعبير عن قصده مع ضمانة قدرة المرسل إليه على تأويله وفهمه وهو مبدأ فلسفي أدخله "**غرايس**" إلى التداولية، مؤكدا أن نجاعة الحوار والوصول إلى حوار مثمر لا يمكن إلا من خلال هذا المبدأ، الذي يتفرع بدوره إلى أربعة قواعد ومسلمات ويحصل الاستلزام الحواري إذا كان هناك خرق لإحدى هذه القواعد أو انتهاك لشرط من الشروط التي تتبني عليها." [1] ويطلق اسم مبدأ التعاون على المبدأ التداولي للحوار وقد جاء من بحثه الموسوم ب: (المنطق والحوار) وقد صاغه على الشكل الآتي: (ليكن اسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه سياق الحوار، وبما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه ذلك الحوار) وهذا يعني _ وفقا *"لطه عبد الرحمّن"* _ أن على أطراف الحوار أن يتعاونوا فيما بينهم، لتحصيل المطلوب بمعنى يجب أن يتعاون المتكلم و المخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وهذا الهدف قد يكون محددا قبل دخولهما في الحوار، أو قد يحصل في أثناء الحوار.

وبما أن هذا المبدأ يتحدد في أثناء الحوار فهو إذن مبدأ تفاعلي تشاركي يقتضي عند **غرايس** (أن التفاعلات الحوارية تبلغ مقاصدها بمقتضى التعاون بين أطراف الحوار، وهو ما يتطلب أن يكشف المتحاورون عن مقاصدهم، أو على الأقل التوجه العام لهذه المقاصد، وبذلك افترض وجود تعاون بين أطراف الحوار على تحقيق المطلوب." [2]

كما يسهم هذا المبدأ في تسهيل التفاهم وتحقيق التأثير وإنجاز الفعل ويجب على المتكلم، أن يراعي المخاطب فيه كما يأتي ويدعي لغويا ونفسيا واجتماعيا وثقافيا إنه ينحو في ذلك ما يعين بالتبليغ بالإشارة والملامح ليجد نفسه متعاونا في الإصغاء ومحاولة الفهم، يؤدي مبدأ التعاون إلى تحقيق التواصل بين المتخاطبين ،فهما الإنتاج والتأويل يحيل الإنتاج إلى

[1] _محمد بو لخطوط، [تجليات الاستلزام الحواري في قصص جملية زنتيراصابع الاتهام أنموذجا]، مخبر الدراسات اللغوية الأدبية، جامعة سوق أهراس،ع 8، 2018،ص144.

[2] _أنمار إبراهيم أحمد،[في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي]،مجلة ديالي، الجامعة المستنصرية ،كلية الآداب واللغات،ع2016،71،ص107.

التلفظ الذي يرتبط بالمتكلم بالدرجة الأولى في حين يتطلب التأويل من المتلقي الاستناد إلى عدة وسائل لسانية وغير لسانية." [1]

ب_قواعد مبدأ التعاون:

_قاعدة الكم:

إن مبدأ الكم واحد من قواعد التعاون ونعني به أنه: "حين يعطي المتكلم معلومة أكثر أو أقل مما يتطلبه الموقف وقد رأينا المثال لشخص يعطي معلومة أقل ما يتطلبه الموقف.

س: كيف سنصل هناك؟

ص: سنصل إلى هناك في سيارة ديف.

تعطي (ص) صورة صارخة عن معلومة أقل مما تحتاج (س)، ومن ثم تولد إضمارا، أنه بينما هي وأصدقاؤه سيارة يستقلون سيارة ديف فإن (س) لن تسافر معهم فالشخص الثاني (ص) أعطت معلومات أكبر مما يتطلب الموقف فبالتالي تجاوزت مبدأ الكمية في تجاوز عدد الكلمات التي هي بقدر السؤال، فخرق هذا الحوار لمبدأ الكمية أعطى دلالة أخرى غير ما تعنيه الدلالة اللغوية للألفاظ وسياق الموقف يكشف ذلك.

وتتفرع هذه القاعدة بدورها إلى:

_لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته .

_لا تقل ما ليس لك عليه دليل."[2]

_قاعدة الكيف: والقصد منها:

_ لا تقل ما لا تعلم كذبه.

_لا تقل ما ليس لك عليه بينة.

وهي أن يحتفظ المتكلم بصدق حديثه وكلامه ولا ينطق إلا بما هو صحيح وعليه حجة لكيلا يقع في المغالطات لاحقا ولا يقال أنه كذاب وتنسب إليه صفة الكذب.

_قاعدة الملاءمة:"

والمقصود منها ملاءمة الحديث لملابسات الحوار، وهو ما يرتبط بعلاقة الخبر بمقتضى الحال أي أن يناسب كلامه مقام الحديث (لكل مقام مقال).

---

[1] _محمد بولخطوط،[تجليات الاستلزام الحواري في قصص جميلة زنيبرأصابع الاتهام أنموذجا]،ص124 .

[2] _جيني توماس،المعنى في لغة الحوار، تر:نازك إبراهيم عبد الفتاح، مكتبة كلية دار العلوم، الرياض،ط2010،1،ص82.

_قاعدة الجهة أو الطريقة:"

وهي ما ترتبط بما يراد قوله ويتفرع إلى:

_ما يتعلق بجهة الخبر.

_لتحترز من الجفاء في التعبير

_لتحترز من الاشتباه في اللفظ.

_التكلم بإيجاز

_لترتب كلامك. [1]

رغم أن "**غرايس**" وضع مبدأ التعاون وما نتج عنه من مسلمات، إلا أهمل أهم مبدأ ألا وهو مبدأ التهذيب أقر أن :" هناك بطبيعة الحال مختلف القواعد (المسلمات) الأخرى (الجمالية، أو الاجتماعية، أو الخُلقية مثل "لتكون مهذبا" التي لم تلاحظ عادة بين المتخاطبين أثناء التبادل الكلامي والتي قد تولد معاني غير متواضع عليه."[2]

لكن هذا التصريح لا ينفي الإهمال الذي طال الجانب التهذيبي، وذلك للأسباب الآتية:[3]

_ أنه لم يفرد بالذكر بل جمع إليه الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب جميعا لا تستجيب للغرض الخاص الذي جُعل للمخاطبة، ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه.

_ أنه لم يبين كيف يمكن أن نباشر في وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

_ أنه لم يتفطن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقة أو المباشرة.

وإذا كان الجانب التهذيبي لم يحض باهتمام غرايس فإن جهود الباحثة "**روين لاكوف**" قد مكنت من إلقاء الضوء عليه من خلال وقوفها على مبدأ التأدب."

وقد حاولت الفرنسية "**روين لاكوف**" إيجاد مبادئ أخرى تجمع بين "عنصر التبليغ" و"عنصر التهذيب" واضعة مبدأ التأدب، و قوامه "لتكن مؤدبا" وقد تفرعت عنه قواعد نذكرها:

---

[1] _طه عبد الرحمّن،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي، العربي،الدار البيضاء،ط2000،2،ص104.

[2] _المرجع نفسه، ص 104.

[3] _جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص105-106.

_قاعدة التعفف

_قاعدة التشكك

_ قاعدة التودد[1]

ج_ نقد طه عبد الرحمّن لمبدأ التعاون:

يقول "**طه عبد الرحمّن**" في نقده لمبدأ التعاون : أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من التخاطب، أما الجانب التهذيبي منه فقد أسقط اعتباره إسقاطا ؛ ولا يفيد كثيرا في دفع هذا الاعتراض أن يقال : إن "**غرايس**" قد أشار إلى جانب عبارته التي جاء فيها :" هناك أنواع شتى لقواعد أخرى جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبل "لتكن مؤدبا" التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير متعا رف عليها."

فعلى الرغم من ذكر "**غرايس**" لجانب التهذيب من المخاطبة في هذه الإشارة، فإنه لم يقم له كبير وزنٍ ؛ و ذلك للأسباب الآتية :

أ_ أنه لم يفرده بالذكر، بل جمع إليه الجانب التجميلي والجانب الاجتماعي بوصف هذه الجوانب جميعا لا نستجيب للغرض الخاص الذي جعل للمُخاطبة، ألا وهو نقل الخبر على أوضح وجه .

ب_أنه لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية، ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

ج _ أنه لم يتفطن إلى جانب التهذيبي الذي قد يكون هو الأصل في خروج العبارات عن إفادة المعاني الحقيقية أو المباشرة.

ولما كان "**غرايس**" بمبدأه التعاوني قد جمد على النظر في الجانب التهذيبي،من التخاطب، فقد لزمنا طلب مبدأ يجمع إلى عنصر التبليغ، عنصر التهذيب.

_ مبدأ التأدب واعتبار جانب التهذيب:

يعتبر مبدأ التأدب هو المبدأ الثاني الذي أوردته "**روين لاكوف**" في مقالتها الشهيرة: "منطق التأدب"، يقضي هذا المبدأ بأن يلتزم المتكلم والمخاطب، فهو"في تعاونهما على تحقيق الغاية

[1] _ينظر: أنمار إبراهيم أحمد،في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي،ص110.

التي من أجلها دخلا في الكلام، من ضوابط التهذيب مالا يقل عما يلتزمان من ضوابط التبليغ.[1]

د_قواعد التهذيب المتفرعة على مبدأ التأدب:

لقد فرعت "**لاكوف**" على مبدأ التأدب القواعد التهذيبية الآتية :

1_ قاعدة التعفف: ومقتضاها هو:

_لا تفرض نفسك على المخاطب.

2_ قاعدة التشكك: ومقتضاها هو:

_لتجعل المخاطب يختار نفسه.

3_ قاعدة التودد: ومقتضاها هو:

_لتظهر الود للمخاطب.

توجب قاعدة التعفف على المتكلم ألا يستعمل من العبارات إلا ما يمكنه من حفظ مسافة بينه وبين المخاطب، فلا يفاتحه بما يكشف أحوال أحدهما للآخر، متجنبا الصيغ التي تحمل وجدانية القلوب، ولا يحمله على فعل ما يكره، محترزا من استعمالات عبارات الطلب المباشرة، ولا يقتحم عليه شؤونه الخاصة إلا باستئذان قبل الكلام فيها والاعتذار بعده.

أما قاعدة التشكك فتقتضي بأنه يتجنب المتكلم أساليب التقرير وبالأخذ بأساليب الاستفهام، كما لو كان متشككا في مقاصده بحيث يترك للمخاطب مبادرة اتخاذ القرارات، كأن يقول "ينبغي عليك تحصيل ما في هذا الكتاب" ولا يضيره إذ ذاك أن يتجاهل المخاطب اعتقاده أو إرادته إذ لا يدل هذا التجاهل على ما يود قول المتكلم، وما دام هذا الأخير لم يجزم بمضمون قوله.

وأما قاعدة التودد فإنها توجب على المتكلم أن يعامل المخاطب معاملة الند للند ؛ ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية ؛ ومتى قام المتكلم بشرط المعاملة بالمثل مستعملا لذلك الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي علاقات

[1] _ طه عبد الرحمّن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998،ص240.

التضامن والصداقة بينهما نحو ضمير المخاطب والاسم والكنية واللقب، أنس به المخاطب أنسا و اطمئن اطمئنانا إلى ما يبديه له المتكلم من ثقة وعناية."[1]

4/خصائص الاستلزام التخاطبي:

للاستلزام التخاطبي خصائص تميزه عن غيره من أنواع الاستلزام الأخرى ويمكن أن نعددها فيما يلي:[2]

1_الاستلزام يمكن إلغاؤه (dfeasille)، ويكون ذلك عادة بإضافة قول يسد الطريق أمام الاستلزام أو يحول دونه فإذا قالت قارئة (لم أقرأ كل كتبك) فقد يستلزم ذلك عنده أنها قرأت بعضها، فإذا أعقبت كلامها بقولها، الحق أني لم أقرأ أي كتاب منها، فقد ألغت الاستلزام، وإمكان الإلقاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني، وهو الذي يمكن المتكلم من أن ينكر ما يستلزمه كلامه.

2_الاستلزام لا يقبل الانفصال (nondetachable)، عن المحتوى الدلالي، ويقصد غرايس بذلك أن الاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل فيها، فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها، ولعل هذه الخاصية هي التي تميز الاستلزام الحواري عن غيره من أنواع الاستدلال التداولي مثل الافتراض السابق.

3_ الاستلزام متغير والمقصود بالتغير أن التعبير الواحد يمكن أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة في سياقات مختلفة، فإذا سألت طفلا يحتفل بيوم ميلاده مثلا: كم عمرك؟، فهو طلب للعلم، وإذا سألت السؤال نفسه لصبي عمره خمسة عشر عاما فقد يستلزم السؤال مؤاخذة له على نوع سلوك لا ترضاه له.

وإذا سألت السؤال نفسه لفتى يمنع من اتخاذ قرار لا يخرج عن تعاليم الدين و مواضعات الأخلاق والأعراف فقد يعني ذلك أنه من النصح بحيث يستطيع أن يتخذ قراره ويتحمل عواقبه.

4_ الاستلزام يمكن تقديره والمراد به أن المُخاطب يقوم بخطوات محسوبة خطوة بخطوة للوصول إلى ما يستلزمه الكلام فإذا قيل مثلا : الملكة فيكتوريا صُنعت من حديد، فإن القرينة تبعد عن السامع قبول المعنى اللفظي، فيبحث عما وراء الكلام من معنى فيقول لنفسه: المتكلم يريد أن

[1]_طه عبد الرحمّن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، ص241.

[2]_محمود أحمد نحلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص38.

يلقي إلي خبرا بدليل أنه ذكر لي جملة خبرية، والمفروض في هذه المتكلم أنه ملتزم بمبدأ التعاون أي أنه لا يريد بي خداعا ولا تضليلاً."

رغم الانتقادات التي وجهت لنظرية الاستلزام التخاطبي التي أرسيت قواعدها على يد "**بول غرايس**"، فإنه لا يمكننا إغفال مدى فاعلية هذه النظرية في توجيه و تأطير العملية التواصلية التبليغية من خلال التأويل، وجملة القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون، لتساعد المخاطبين في التفاهم في حواراتهم.

الفصل الثاني:

تجليات الاستلزام التخاطبي في الأحاديث النبوية الشريفة

1/ دلالات مستلزمة عن الخبر:

يعرف البلاغيون الخبر ومن بينهم "**المبرد**" :" الخبر ما جاز على قائله التصديق أو التكذيب"[1]، وكما ذهب إلى هذا التعريف ابن فارس:" الخبر ما جاز تصديق قائله أو تكذيبه، وهو إفادة المخاطب أمرا في ماض من زمان، أو مستقبل، أو دائم"[2].

ومنه فالخبر ما يمكن تصديقه أو تكذيبه.

للخبر غرضين أصليان، هما:" فائدة الخبر، ولازم الخبر"[3]، وهما الأصل في أغراض الخبر، وقد يخرج إلى أغراض أخرى مجازية تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، وهذا ما يتقاطع والاستلزام التخاطبي؛ ذلك أن الخبر يخرج عن أغراضه الأصلية ودلالاته إلى معان أخرى: أي من معاني حرفية إلى معان مستلزمة تفهم من السياق الذي وضع فيه الخبر، والذي جاء فيه.

وسنحاول في هذا المبحث التطبيق على أمثلة من الأحاديث النبوية الشريفة لاستخراج الدلالات الحرفية والمستلزمة في الجمل الخبرية، وذلك من خلال تطبيق قواعد **" غرايس"** في نظرية الاستلزام الحواري.

الحديث رقم 1: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمعاذ بن جبل: **"ألا أدلك على أبواب الخير: الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار، وصلاة الرجل في جوف الليل"**[4].

***المعنى الحرفي:** تمثل في قوله **(صلى الله عليه وسلم): "... الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار..."**.

***المعنى المستلزم:** في حديثه **(صلى الله عليه وسلم)** أراد من خلال هذه الجمل الخبرية أن يحبب للمتلقين الصوم كونه عبادة تعصم المسلم من الوقوع في الآثام، حيث شبه الصوم بالجنة ذلك أن الجنة لا آثام فيها وكذلك الصوم؛ لأنه يصون المسلم من المخالفات الشرعية،

---

[1]– المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، ج3، مصر، القاهرة، ط2، 1415هـ– 1994م، ص89.

[2]– الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: إبراهيم السامرائي، محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، عمان،ط1، 1985م، ص88

[3] _أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة التجارية، مصر،ط12، 1370هـ– 1960م، ص230

[4]– محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، حكم على أحاديثه: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، ط1، الرياض، (د.ت)، ص590.

والمعاصي وتلك المخالفات تكون سببا في دخول النار، في قصد الرسول بقوله الصوم جنة؛ لأنه يمنع صاحبه من المعصية وتقوى من عذاب النار يوم القيامة، كما شبه الصدقة بالماء؛ لأنها تمحو الذنوب فالصدقة تزيل الذنب والماء يخمد النار وعمد النبي**(صلى الله عليه وسلم)** للتشبيه التمثيلي لتكون الصورة أبلغ، والغرض من الجملة الخبرية هنا هو التحبيب للطاعات.

***خرق قاعدة الجهة:** جاء الخرق واضحا في قاعدة الجهة في الحديث، وذلك من خلال قوله**(صلى الله عليه وسلم): "الصوم جنة"، و""الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار"**، فقد شكل استلزاما حواريا يفهم من معناه المقامي بأن الصوم جنة لما فيه من طاعة و تقرب من الله عز وجل، فجاء على سبيل التشبيه البليغ، وكذلك شبه الصدقة بالماء والخطيئة بالنار ذلك أن: الماء يطفئ النار والصدقة تمحو الذنوب، فشكل التعبير خرقا لقاعدة الجهة.

الحديث رقم2: قال رسول الله " صلى الله عليه وسلم": **" إن من البيان سحرا" أو "إن بعض البيان سحرا"**[1].

***المعنى الحرفي:** تمثل في قوله**" صلى الله عليه وسلم":** " إن من البيان سحرا"؛ أي من البيان ما يشبه السحر.

***المعنى المستلزم:** في الحديث الشريف قدم **"صلى الله عليه وسلم"** المشبه به وقيده ب(من)، التي تفيد التبعيض بعد أن أكده ب" إن" أداة التوكيد فخص قسما من البيان بالسحر، لما له من أثر في نفوس سامعيه، محذرا من دور بعضه في إظهار الباطل في صورة الحق والحق في صورة الباطل"[2]، جاء الإخبار في حديثه للتحذير من بعض من البيان لما فيه من قوة في التأثير وذلك بتضليل الحق، وتحقيق الباطل، فلم يمثل" صلى الله عليه وسلم" البيان كله؛ إنما خص بعضه، فبعض البيان يشبه السحر لما فيه من زيغ واستمالة للقلوب، وتشدق ومبالغة في تحسين صورة الشيء.

***خرق قاعدة الجهة:** في الحديث خرق لقاعدة الجهة لخروج العبارة عن معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو تشبيه بعض البيان بالسحر، فالمتعارف في الأذهان أن السحر يغشي بالإنسان إلى زاوية الضلالة، فكذلك شبه بعض من البيان لما له أثر بالغ في عمي الأبصار والقلوب من شدة قوة تأثيره على سامعه، فالخرق تمثل في اللبس لدى المتلقي عن سبب تشبيه

[1] – محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ص458.

[2]– ابن رشيق، العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد،ج1، دار الجيل، بيروت،ط4، 1972م ص27.

البيان بالسحر، ولم يصرح الرسول"صلى الله عليه وسلم" بأن البيان يشبه السحر في أنهما يضللان الحق ويعميان القلوب.

الحديث رقم 3: قال رسول الله **"صلى الله عليه وسلم": " إنما مثلي ومثل الأنبياء قبلي كرجل بنى دارا فأكملها وأحسنها إلا موقع لبنة فجعل الناس يدخلونها، ويعجبون منها، ويقولون لولا موضع اللبنة"**[1].

***المعنى الحرفي:** تمثل في قوله**" صلى الله عليه وسلم": " إنما مثلي ومثل الأنبياء قبلي..."**، فشبه نفسه والأنبياء بالرجل الذي دارا وأحسن بنائها إلا موضع لبنة فعجب الناس للبنة.

***المعنى المستلزم:** في حديثه "صلى الله عليه وسلم" شبه الأنبياء عليهم السلام وما بعثوا له من إرشاد للناس إلى مكارم الأخلاق، وجميل الصفات بدار أسست قواعدها ورفع بنيانها، وبقي فيها موضع لبنة، فالنبي" صلى الله عليه وسلم" بعث ليتمم مكارم الأخلاق ؛ كأنه هو تلك اللبنة التي تصلح ما بقي من نقص في الدار، فوجه الشبه صورة شيء جميل ينقص شيء مهم، فالرسول" صلى الله عليه وسلم" خاتم النبيين مكمل للرسالات التي جاءت قبله فهو لبنة تكمل وتجمل الرسالة، فالخبر هنا لم يأت للإخبار؛ إنما لتعظيم الأنبياء قبله ومدى أهميته "صلى الله عليه وسلم" في تبليغ الرسالة فهو اللبنة وخاتم النبيين.

***خرق قاعدة الجهة:** بدا الخرق في قاعدة الجهة لعدم تصريح النبي**" صلى الله عليه وسلم"** عن مقصوده بل لمح له من خلال التشبيه التمثيلي بأنه خاتم النبيين؛ وأنه أتى ليتم مكارم الأخلاق.

الحديث رقم4: قال رسول الله"صلى الله عليه وسلم" مثل القائم على حدود الله والمدهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينته في البحر فأصاب بعضهم أعلاها وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها يصعدون فيستدقون الماء فيصبون على الذين في أعلاها، فقال الذين في أعلاها لا يدعكم تصعدون فتؤتنا، فقال الذين في أسفلها فإننا ننقبها من أسفلنا فستسقى؛ فإن أخذوا على أيديهم فصنعوهم نجوا جميعا، وإن تركوهم غرقوا جميعا[2].

* **المعنى الحرفي:** تمثل في قوله"صلى الله عليه وسلم" مثل القائم على حدود الله... الخ".

---

[1]– محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ص460.

[2]– محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي،ص491.

***المعنى المسلتزم:** يشير النبي" صلى الله عليه وسلم" إلى حدود الله ومعناها أحكام شريعته، والمراد من القيام عليها إلتزامها، والعمل بها، ومعنى استهموا أخذ كل فريق سهما بالقرعة، وفي الحديث تشبيه لحال المسلمين فمنهم القائم على حدود الله والواقع فيها والساكت عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحال قوم مشتركين في سفينة تنازعوا فاستهموا على قسمتها، فأصاب بعضهم أعلى السفينة والبعض الاخر أسفلها فأراد من في أسفلها خرقها للحصول على الماء فلم يجدوا أي مشكل في ذلك فهم يعتبرون أنهم يتصرفون في حقهم ونصيبهم، فإن منعهم من هم في أعلى السفينة من هذا التصرف الخطر نجا الجميع، وإن تركوهم وفعلوا ما أرادوه هلك الجميع، فالرسول"صلى الله عليه وسلم" هنا يبين لنا أن الإنسان ليس حر وإنما تحكمه ضوابط وللراشدين من الأمة دور في الأخذ بأيدي المفسدين، لكيلا تنتشر المعاصي؛ لأنهم إن تركوهم فسدت الأمة وإنهم كيانها وانهار.

***خرق قاعدة الجهة:** يكمن الخرق واضح في حديثه عليه الصلاة والسلام من خلال عدم التصريح بالمعنى المراد أل وهو أن القائمين على أحكام الله وجب عليهم ارشاد المفسدين كيلا يعم الفساد فيهلك المجتمع والأمة.

الحديث رقم5: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام:" من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"[1].

***المعنى الحرفي:** من غير في أوامر الله ونواهيه فهو رد.

***المعنى المستلزم:** المعنى من حديثه عليه الصلاة والسلام تحذيرمن التغيير في شرع الله و من غير فإنما عمله يرد" فيه دليل على أن العبادات من الغسل والوضوء والصلاة والصوم، إذافعلت على خلاف الشرع تكون مردودة على فاعلها وأن المأخوذ بالعقد الفاسد يجب رده على صاحبه..."[2]، فمن ابتدع بدعة أدت به إلى الضلالة.

***خرق قاعدة الكم:** شكلت الجملة الخبرية المتمثلة في التحذير، خرقا لقاعدة الكم؛ حيث أن الرسول عليه الصلاة والسلام أوجز في حديثه، فلم يحدد أي الأمور التي يقصد بالرد فيها، فجمع كل أوامر الله ونواهيه بقوله:" أمرنا هذا"، لتشمل العبادات وتشريعات وفرائض، فترك

[1]– النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دارالبعث، الجزائر، د.ط،1402هـ–1982م، ص23.

[2] – النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ص23.

فجاء كلامه موجزا لغرض وحكمة فهو لا ينطق عن الهوى وكان قصده "صلى الله عليه وسلم" أنه من غيَّر في جميع أوامر الله فهو رد.

الحديث رقم6: قال الرسول" صلى الله عليه وسلم" **أتدرون من المفلس؟ قالوا: المفلس فينا يا رسول الله من لادرهم له ولا متاع،** قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم": **"المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا فيقعد فينتقص هذا من حسناته قبل أن يقتص ما عليه من الخطايا أخذ خطاياهم، فطرح عليه ثم طرح في النار"**[1].

***المعنى الحرفي:** تمثل في جواب الرجل به عن سؤال الرسول صلى الله عليه وسلم وجواب الرسول عليه الصلاة والسلام: **"المفلس فينا يا رسول الله من لادرهم له ولا متاع" وقوله: " المفلس من أمتي من يأت يوم القيامة...الخ"**

***المعنى المستلزم:** يؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم أن المفلس من الدينار والمتاع أفلس منه ذاك الذي تنفذ حسناته بسبب أعماله السيئة في الدنيا، فالذي لم يقم حدود الله في صلاته وصيامه وزكاته أفلس من المفلس في الدرهم والدينار؛ لأنه تذكر للعقيدة الدينية السمحة المبنية على حسن المعاملة فجاء قوله "صلى الله عليه وسلم" لتأكيد هذه الحقيقة عن طريق الحوار وتقرير المعنى في نفوس مخاطبيه ولا ينسوه أبدا، فالإفلاس الحقيقي هو أن يضيع المرء حسناته يوم القيامة في ذلك اليوم الذي لا يتاح للمرء أن يكسب شيئا ويكب في النار، والغرض من الإخبار هو الإمتاع عن الظلم في الدنيا، حتى لا يكون المرء مفلسا يوم لا ينفع مال ولا بنون.

***خرق قاعدة الكم والكيف:** بدا الخرق واضحا لقاعدة الكم في جواب الرسول"صلى الله عليه وسلم" الذي خرج من دلالة الإخبار إلى دلالات التحذير من مجموعة الأفعال التي تذهب حسنات صاحبها، وقد أطال الرسول"صلى الله عليه وسلم" في ذكر المواضع التي تذهب الحسنات بغرض إفهام المتلقين وتحذيرهم؛ أما خرق قاعدة الكيف فجاء في جواب الصحابة عن سؤال الرسول"صلى الله عليه وسلم" عن المفلس، فهم أجابوا بحسب ما يعتقدونه عن الإفلاس المتعلق بالمال، بينما الرسول عليه الصلاة والسلام، كان يقصد بسؤاله الإفلاس

[1] – محمد بن عيسى الترمذي،سنن الترمذي، ص545.

المعنوي الديني لا المادي الدنيوي، فشكل جوابهم حرقا لقاعدة الكيف، فهم أجابوا دون تأكد إلى ما يرمي إليه الرسول صلى الله عليه وسلم بسؤاله.

الحديث رقم7: قال رسول الله **عليه الصلاة والسلام": " بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة ،وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت.."**[1]

***المبنى الحرفي:** تمثل في قوله"صلى الله عليه وسلم":**" بني الإسلام على خمس..**

***المعنى المستلزم:** شبه النبي" صلى الله عليه وسلم" الإسلام بصبي له دعائم، فهو يصور الإسلام بشكل محسوس فهو بناء قائم على خمسة أركان، وهي صورة تبرز هذه الأركان وإن ترك ركن من هذه الأركان يعني نقص هذه البناء، وتعرضه للهدم، فالرسول عليه الصلاة والسلام أراد أن يبين مدى أهمية كل من الصوم والصلاة والزكاة والحج.

***خرق قاعدة الجهة:** وضع الرسول صلى الله عليه وسلم لفظ(بني) في غير ما وضعت له في الدلالة وذلك من باب الاستعارة فالإسلام ليس دارا كي يبنى وذلك بغرض التأثير على المتلقي، وتصوير الإسلام وأركانه على أنه بناء ولا يستقيم إلا بهذه الأركان.

الحديث رقم8: عن سعد رضي الله **عنه" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى رهطا وسعد جالس، فترك رسول الله عليه الصلاة والسلام رجلا هو أعجبهم لي، فقلت يا رسول الله مالك عن فلان فو الله إن لأراه مؤمنا، فقال:" أو مسلما" فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي فقلت: مالك عن فلان؟ فو الله إني لأراه مؤمنا، فقال "أو مسلما" ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي، وعاد الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه، خشية أن يكبه الله في النار"**[2].

***المعنى الحرفي:** تمثل في قوله"صلى الله عليه وسلم" فو الله إني لأراه مؤمنا، وقال:" أو مسلما...الخ.

***المعنى المستلزم:** في الحديث يوجه النبي صلى الله عليه سعد أنه من المستحسن أن يوصف الرجل بالإسلام بدلا من الإيمان، للتنبيه على أن ذلك أولى، وأقرب للظاهر، فالرسول فرق بين أمرا عقد بينهما الإيمان والإسلام، وأنه لا يجب إلصاق صفة الإيمان بأحد إلا بعد النظر في

[1] – محمد بن عيسى الترمذي،سنن الترمذي، ص587

[2] – البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،السعودية،ج1، ط1، 1422م، ص44.

مطابقته الشخص، فالرسول عليه الصلاة والسلام يريد أن يعلمنا أنه يجب معاملة الناس حسب الظاهر، فإننا حين نصف الرجل بحسن إسلامه، فإننا نتحدث عن أدائه لصور الإسلام من شهادة، وأداء للصلوات، والصوم، وغير ذلك لكن الإيمان يكون بالأعمال الباطنة، وهذا مالا يمكن لأحد مشاهدته حتى يحكم عليه، فهو متروك لله وحده.

* **خرق قاعدة المناسبة:** في الحديث خرق لقاعدة المناسبة؛ حيث أن سعد يستفسر عن سبب عدم إعطاء النبي المال للرجل فهو يراه مؤمنا، لكن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يجب عن سؤاله بل يعطيه إجابة لم تذكر ومناسبة للسؤال فيقول بل مسلما، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقصد أنه لا يدج الحكم بالإيمان بالظاهر فوحده الله يعلم المؤمن فقال له بل مسلما.

الحديث رقم 9: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **صلى الله عليه وسلم:" صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال:" بينا رجل يسوق بقرة إن ركبها فضربها فقالت: إنا لم نخلق لهذا، إنما خلقنا للحرث، فقال الناس: سبحان الله بقرة تتكلم؟ فقال: إني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر..."**[1].

***المعنى الحرفي:** تمثل في قوله صلى الله عليه وسلم:" بيننا رجل يسوق بقرة...الخ فيروي لنا النبي"صلى الله عليه وسلم قصة بقرة تتحدث مع رجل ركبها.

***المعنى المستلزم:** أراد الرسول عليه الصلاة والسلام من خلال الحديث أن يخبرنا عن الغيبيات ووجوب التصديق بها، وهذا ما بدا ظاهرا من خلال تعجب الصحابة من كلام البقرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم" إني أؤمن بهذا أنا وأبو بكر وعمر".

***خرق قاعدة الكيف:** جاء الخرق واضحا لقاعدة الكيف وذلك تتمثل في حديثه البقرة فهنا تعجب الصحابة من حديثها، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم بين لهم وجوب الإيمان بالأمور الغيبية.

الحديث رقم10: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنات"[2].

---

[1] – المرجع نفسه ، ج2، ص471.

[2] – الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي، القاهرة،ج3،ط4،د.ت، ص1388.

***المعنى الحرفي:** تمثل في قوله صلى الله عليه وسلم:"من مسح رأس يتيم.."

***المعنى المستلزم:** في الحديث في قوله:"مسح" والمسح على الرأس يكون للتلطف وشيء عن الرحمة، وأراد النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الحديث أن يحثنا على اللطف وحسن المعاملة مع اليتيم لما فيه من تطيب لخاطره ونيل الأجر ورضا الله.

***خرق قاعدة الجهة:** وذلك من خلال أن النبي صلى الله عليه وسلم كنى عن الرحمة والشفقة على اليتيم ومن خلال العبارة مسح رأس يتيم".

الحديث رقم11: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: **من ذب عن لحم أخيه بالغيبة حقا على الله أن يعتقه من النار"**[1].

***المعنى الحرفي:** تمثل في قوله صلى الله عليه وسلم: " من ذب عن لحم..."

***المعنى المستلزم:** إنه جعل الغيبة كأكل لحم الإنسان ولم يقتصر بل جعلها كأكل لحم أخيه؛ لأنه أشد زفارا من لحم الأجانب، وزاد في المبالغة حيث جعل الأخ ميتا فهنا كناية عن الغيبة كأن رسول الله يقول:" من ذب عن غيبة أخيه في غيبته فقد حق عليه دخول الجنة، أي فرض الله على نفسه أن يدخله الجنة، ويبعده عن النار؛ لأنه أبعد نفسه عما فيه قبح، واشمئزاز منه كأكل لحم الأخ الميت وهنا كناية عن المعنى المراد ومبالغة في التشبيه بغرض تقريب المعنى المتوخى إلى ذهن المستمعين والزجر عن الغيبة فهو تشجيع على تركها لما فيها من إثم كبير.

***خرق قاعدة الجهة:** وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم:" لم يصرح بلفظ الاغتياب إنما لمح لها من خلال التصوير لها، بالقرائن السياقية الدالة عليها.

الحديث رقم13: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"من كان له حمولة تأوى إلى تشبع، فليصم رمضان حيث أدركه"**[2].

***المعنى الحرفي:** قال القاري: الحمولة: كان ما يحمل عليه من إبل وحمار وغيرها والمعنى تؤوى صاحبها أو بصاحبها يعني: من كان له حمولة تؤويه إلى حال شبع ورفاهية ولم يلحقه وغناء السفر، ولا مشقة رمضان، فليصم رمضان..."[3]

---

[1]– الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، ج3، ص1389.

[2]–الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح ج1، ص629.

[3]– القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مكتبة الامدادية،ج2، باكستان،د.ط، 1944ص231.

***المعنى المستلزم:** عبر النبي عليه الصلاة والسلام عن رفاهية الحال وعدم المشقة بهذه الألفاظ البليغة فخص لفظ الحمولة ليدل على قوة الظهر وسهولة السير ووصفها بالإيواء لصاحبها إلى الشبع، فدل على بلوغ المنزل، بحيث تمكن من تهيئة طعام بكفيه، ومسكن يبيت فيه ولله دره من كلام فصيح...[1]

ونجد الرسول عليه الصلاة والسلام للتعبير عن البهيمة التي تحمل عن الإنسان أثناء السفر.

*خرق قاعدة الكم: عمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى الإيجاز في حديثه بذكر لفظ'حمولة' لتدل على راحة المسافر ورفاهيته لما تحمله عنه وتقيه أعباء ومشقة السفر فالكلمة تحمل ما يجب حمله من معان رغم قصر لفظها.

الحديث رقم13: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام": **" من ترك لبس ثوب جمال تواضعا وهو يقدر عليه كساه الله حلة الكرامة، ومن تزوج لله توجه الله تاج الملك"**[2].

***المعنى الحرفي:** من تزوج لله توجه الله تاج الملك".

***المعنى المستلزم:** في قوله "صلى الله عليه وسلم: تاج الملك، كناية عن الإجلال والتوقير؛ أي يعطى يوم القيامة مكانة في الجنة، فهي الحديث تصوير للمتزوج لوجه الله كمن يتوج بتاج الملك في كونه موقرا، وصاحب شأن عظيم، فحاله عند الله كحال من فاز بتاج الملك، فكما يكون الملك صاحب قدر وشأن عظيم كحال المتزوج في سبيل الله حتى أن شأنه أفضل من الملك"؛ لأنه صاحب منزلة عظيمة عند من بيده ملكوت كل شيء، فقدره أرفع و شأنه أعظم وهنا إشارة لمثابة كل من يقوم بعمل لوجه الله عز وجل فجزاؤه عند الله بخير الحساب والعطاء.

***خرق قاعدة الجهة:** لأنه صلى الله عليه وسلم كنى عن جزاء ومنزلة المتزوج في سبيل الله العظيمة فشبهه بمن يتوج بتاج الملك وهو كناية عن رفعة الشأن والعظمة.

2/ دلالات مستلزمة عن الإنشاء:

[1]– الطيبي، شرح الطيبي الكاشف عن حقائق السنن، تح: عبد الله هنداوي، مكتبة بزار مصطفى الباز العماري، القاهرة،ط2، 1980م، ص278.

[2]– الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، ج2، ص629.

تنقسم الجمل في البلاغة العربية إلى جملة خبرية وجمل إنشائية فالجمل الإنشائية هي ما تحتمل الصدق والكذب والإنشاء في اللغة: جاء بمعنى: الإيجاد، واصطلاحا: كلام لا يحتمل صدقا ولا كذبا لذاته نحو: اغفر وارحم،فلا ينسب إلى قائله صدق أو كذب.

وإن شئت فقل في تعريف الإنشاء : هو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به فطلب الفعل في'فعل" وطلب الكف في "لا تفعل" وطلب المحبوب في التميز وطلب الفهم في الاستفهام وطلب الإقبال في النداء كل ذلك ما حصل إلا بتفسير الصيغ المتلفظ بها"[1].

وينقسم الإنشاء إلى نوعين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

فالإنشاء الطلبي: مالا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب ويكون بصيغ المدح والذم وصيغ العقود والقسم والتعجب والرجاء، ويكون ب'رب' ولعل وكم الخبرية.

والإنشاء غير الطلبي لا تبحث عنه علماء البلاغة؛ لأن أكثر صيغه في الأصل أخبار نقلت إلى الإنشاء وإنما المبحوث عنه في علم المعاني هو الإنشاء الطلبي لما يمتاز به من خصائص بلاغية.

إذا يتضح أن **الإنشاء الطلبي** هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل في اعتقاد المتكلم وقت الطلب، وأنواعه خمسة: الأمر والنهي، والاستفهام والتمني والنداء.

ونجد الجمل الإنشائية بكثرة في الحديث النبوي الشريف والقران الكريم، وذلك لما تحتويه من كلمات فصيحة وآيات بينة ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه يعتمد الإنشاء كثيرا والخبر لما لهما من أثر بلاغي في تحقيق التواصل بين الناس.

أ_الدعاء:

الحديث1 : "اللهم اغفر للمحلقين قالوا: وللمقصرين: قال اللهم اغفر للمحلقين"[2].

المعنى الحرفي: تمثلت الدلالة الحرفية في أسلوب الأمر والنداء((اللهم)) و((اغفر))؛ ولأن الأمر جاء من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو عبد من عباد الله تعالى ورسول الله من رسله وبذلك هو أدنى مرتبة منه عز وجل ولذلك تمثل هذا الأمر في الطلب و

الدلالة المستلزمة: خروج الأمر إلى الدعاء دعاء الرسول عليه الصلاة والسلام أن يغفر للمقصرين وللمحلقين وهي من شعائر الحج ومن سننه وذلك دلالة على أن كل فريضة يؤديها

[1] – أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي د ط، د ت، ص79.

[2] –مسلم، صحيح مسلم،دار الحديث،بيروت، لبنان،ط1991،1، ج5، ص43.

المسلم في الحج لها أجر عظيم عند الله وتكرار النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء للمحلقين؛ للتأكيد والإلحاح على الدعاء فقد خرق قاعدة الجهة.

الحديث 2: " اللهم نقني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني من خطاياي بالثلج والماء والبرد"[1]

الدلالة الحرفية: فالرسول صلى الله عليه وسلم يطلب من الله تعالى أن ينقيه من خطاياه فالطلب تمثل في فعل الأمر:"نقني" وفعل الأمر "اغسلني".

الدلالة المستلزمة: تمثلت في خروج من الأمر إلى الطلب والدعاء، فهو يطلب من الله تعالى أن ينقيه من خطاياه ويجعله كالثوب الأبيض الناصع، وقد شبه الإنسان النقي من الخطايا بالبياض الناصع وكما جهل الذنوب كالشيء المتسخ الذي يغسل بالماء والثلج فيزول عنه ذلك الوسخ إلى أن الذنوب تمحو بالأعمال الصالحة والحسنات الدائمة التي يعمل المسلم والمؤمن على كسبها طلبا للأجر والمغفرة، والتشبيه الحاصل في هذا الحديث بالذنوب بالثوب الذي ينقى ويغسل يحدث خرق قاعدة الجهة.

ب _النهي:

طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، مثل قول الله عز وجل"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ [2].

الحديث1: قال النبي صلى الله عليه وسلم: **" لا تكذبوا علي فأنه من كذب عي فليلج النار"[3].**

المعنى الحرفي: نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكذب والتذكير بعقوبته.

المعنى المستلزم: التحذير من الكذب عامة وليس الاقتصار في النهي على الرسول عليه الصلاة والسلام بل حرمه كليا وذكر لهم عقوبته وهي النار كي لا يستهينوا بفعله ويعتادون العمل به وهو من الأفعال المحرمة، التي نهانا الله ورسوله على فعله.

---

[1] – مسلم،صحيح مسلم بشرح النووي،مؤسسة قرطبة،القاهرة،ط2،1994، ص45.

[2] – عبد العزيز أبو سريع يسر، الأساليب الإنشائية في البلاغة العربية، مطبعة السعادة،ط1، 1410هـ–1989م، ص12.

[3] – محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ص450.

الحديث2: " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم"[1].

المعنى الحرفي: "لا تدخلوا" فالجملة الإنشائية المكونة من حرف النهي "لا" وفعل الأمر لا تدخلوا فأسلوب النهي لا تدخلوا الجنة فالرسول صلى الله عليه وسلم ينه عن دخول الجنة ليس من باب التحذير فخرج الأمر إلى معنى مستلزم وهو النصح والإرشاد إلى طريق الجنة، وذلك يتمثل في قوله: "ألا أدلكم..." فهذا القول جاء من باب النصيحة وقوله ألا أدلكم استفهام أراد سؤالهم عن أمر إذا فعلوه تحاببوا وكان من المفروض أن يكون جواب بنعم أو لا ليخبرهم عن ما يدخلهم الجنة ؛ لكن الرسول عليه الصلاة والسلام أجاب دون أن ينتظر جوابهم ؛ لأنه يعلم أن السائلين جاؤوا ليتعلموا فمن غير الممكن أن يقولوا لا وهو أراد تعليمهم ولأنه يعلم نيتهم في التعلم أجاب دون انتظار ردهم، وبذلك يكون قد خرق مبدأ الكمية في هذا الحديث.

الحديث3: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة، لا يدخله الشيطان"[2].

***المعنى الحرفي: " لا تجعلوا بيوتكم مقابر"** نهي الرسول صلى الله علي وسلم عن جعل البيوت مقابر فهو بمثابة أمر ونهي.

***المعنى المستلزم:** شبه الرسول صلى الله عليه وسلم البيوت التي لا يقرأ فيه القرآن بالمقابر التي لا حياة فيها يسودها الظلام والسكون والنهي الوارد في الحديث" لا تجعلوا" استلزام عن عدم قراءة القرآن في البيوت تؤدي إلى وحشتها كوحشة القبور فجاء الاستلزام هنا من باب النصيحة، فتم خرق قاعدة الجهة.

الحديث4: عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم **قال: "اعتدلوا في السجود، ولا يبسط ذراعيه كالكلب، وإذا يزف فلا يزفن بين يديه ولا عينيه، فإنما يناجي ربه"[3].**

***المعنى الحرفي:** يأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاعتدال في السجود في الصلاة وينهي عن بسط الذراعين.

***المعنى المستلزم:** يشبه الرسول صلى الله عليه وسلم الذي يبسط ذراعيه عند السجود بالكلب أكرمكم الله فبرأيه أن الذي لا يعتدل في سجوده مثله مثل الحيوان، وتلك من صفاته فخرج

[1] – البخاري، صحيح البخاري، ص39.

[2] – محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ص643.

[3] – محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ص78.

الأمر " اعتدلوا" من دلالته الأمرية إلى النصح والإرشاد، والنهي المتمثل في قوله: " لا يبسط ذراعيه كالكلب" خرج من دلالة النهي إلى التحذير عن القيام بذلك الفعل والصورة الواقعة في ذهن المتخيل صورة غير حقيقية، وبالتالي الكلام هنا من قبيل المجاز خرق لمبدأ الكيف.

ج_ الاستفهام:

طلب الفهم، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوما مثل قوله تعالى:"إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمۡۖ قَالُواْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا 97 ." [1].

الحديث1: حدثنا علي الجعد قال: **" أخبرنا شعبته عن أبي جمرة قال: كنت أقعد مع ابن عباس يجلسن على سريره فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهما من مالي، فأقمت معه شهرين، ثم قال: إن وفد عبد القيسر لما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم قال: من القوم أو من الوفد؟ قالوا: ربيعة قال مرحبا بالقوم- أو بالوفد؟ قالوا: ربيعة، قال مرحبا بالقوم- أو بالوفد"[2].**

***المعنى الحرفي:** هو سؤال النبي عليه الصلاة والسلام للوافد إليه أكان من القوم، أو من الوفد فكان الجواب باسم يدعى ربيعة.

***المعنى المستلزم:** جواب الشخص لم يكن مطابقا لسؤال النبي عليه الصلاة والسلام فالسؤال كان:" من القوم أو من الوفد" والجواب كان" ربيعة"، وقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بالقوم- أو بالوفد"، دليل على عدم معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم للشخص وعدم ترحيبه له باسمه، ولذلك لم يكن الجواب مناسبا ولم يكن بقدر السؤال؛ وبذلك تم خرق مبدأ.

الحديث2: عن أبي هريرة رضي الله عنه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم، سمعه أعرابي **فقال: "متى الساعة؟ فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث فقال بعض القوم: سمع ما قال، وقال بعضهم بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال**

[1]- عبد العزيز أبو سريع، الأساليب الإنشائية في الأساليب العربية، ص13.

[2]- البخاري،صحيح البخاري، ص24.

أين السائل عن الساعة؟ قال: ها أنا يا رسول الله قال: فإذا ضعت الأمانة فانتظر الساعة؟ قال: كيف إضاعتها؟ قال: إذا أوسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة؟"[1].

***المعنى الحرفي:** متى الساعة؟ كان سؤال الأعرابي عن موعد الساعة فأكمل الرسول عليه الصلاة والسلام حديثه ولم يرع بالا لسؤال الأعرابي؛ لأن سؤاله لم يكن مناسبا لمقام الحديث، فأراد أن يعلمه آداب الحوار أن لا يقاطع المسلم أخاه المسلم في الحديث.

***المعنى المستلزم:** سؤال الأعرابي عن موعد الساعة؟ لكن الرسول صلى الله عليه وسلم تحدث عن إحدى علاماتها، فكان الجواب مخالف للسؤال؛ لأن موعد الساعة من الغيبيات لا يعلم بها إلا الله سبحانه وتعالى فلا يمكن لأحد التحدث عن يومها وساعتها إلا بعض علاماتها، فإذا حدثت قامت الساعة.

الحديث3: أقبل رجل إلى نبي الله فقال :**" أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى فقال: هل من والديك حي؟ قال: نعم بل كلاهما، فقال: فتبتغي الأجر من الله؟ قال: نعم قال فارجع إلى والديك فأحسن صحبتهما"**[2].

***المعنى الحرفي:** سؤال الرجل إلى نبي الله عليه الصلاة والسلام عن المبايعة والهجرة والجهاد لكسب مرضاة الله تعالى فيجيبه بخلاف ذلك فيقول:" هل من والديك حي؟ قال: نعم، فسؤاله كان الهجرة والجهاد فأجابه عن الوالدين فنلاحظ أن الجواب غير مناسب للسؤال.

***المعنى المستلزم:** نلاحظ أن السؤال والجواب لا تربط بينهما علاقة المناسبة فالرسول صلى الله عليه وسلم سأله عن والديه بينما هو سأل عن الهجرة والجهاد، إلا أن الوالدين من أسباب دخول الجنة والجهاد كذلك والإحسان للوالدين أعظم من الجهاد حسب رأي الرسول صلى الله عليه وسلم.

الحديث 4: عن أبي هريرة قال:**" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بارزا للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإيمان؟ قال: " أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر"، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان"، قال: يا رسول الله ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فهو يراك، قال: ما الساعة؟ ما المسؤول عنها بأعلم من السائل، ولكن سأحدثك عن أشراطها**

---

[1]– عبد العزيز أبو سريع، الأساليب الإنشائية، ص13.

[2] – النووي، رياض الصالحين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1428هـ–2007م، ص120.

إذا ولدت الأمة ربما فذلك من أشراطها، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذلك من أشراطها.[1]

ورد الأسلوب الإنشائي" الاستفهام" بكثرة في هذا الحديث، فهو عبارة عن حديث جرى بين السائل والرسول صلى الله عليه وسلم كان يستقل وهو يجيب وقد مثلت هذه في " ما الإيمان؟ ما الإسلام؟ متى الساعة؟ فمعناها الحرفي تفيد السؤال لشخص جاهل لمعلومة ما يريد السؤال والاستفسار لمعرفتها والحصول على أكبر عدد من المعلومات؛ لكن فيما بعد وبعد معرفتنا بالسائل، والذي هو جبريل عليه السلام، فهو أكبر شأنا ليسأل الرسول صلى الله عليه وسلم بمعلومات هو أعلم بها وكما أنه الواسطة بين الرسول عليه الصلاة والسلام وهو يوجب ويعلم الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه المعلومات الدينية ولذلك خرجت تلك الصيغ من دلالتها الحرفية إلى دلالة مستلزمة، وهي التأكيد والإخبار وقد تم خرق مبدأ الكمية وهو إجابة التي لم تكن بقدر السؤال بل تجاوزته.

الحديث 5: في حديث أم سلمة :"**أن أم سلمة امرأة أبي طلحة قالت يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل إذا هل احتلمت، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" نعم إذا رأت الماء"**

فالسؤال بهل يحتمل الإجابة بنعم أو لا، لكن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكتفي بالإجابة بنعم فقط ب تعدى ذلك الجواب بشرح تفصيلي أكثر لإفادة المسائلة، وبذلك خروج السؤال من معناه الحرفي إلى معناه المستلزم، وذلك بخرق قاعدة الكمية؛ وذلك بإعطاء معلومات أكثر ما يتطلب السؤال لغرض تعليمي فالرسول صلى الله عليه وسلم جاء ليعلم لبشرية أمور دينهم ودنياهم والغسل والطهارة، ومن بين تلك الأمور التي حرص الإسلام على تعليمها للناس؛ لأنها أساس العبادات كالصلاة والصوم[2].

الحديث6: في حديث عائشة رضي الله عنها قالت:" **جاءت فاطمة بنت حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إني امرأة استحاض، فلا أطهر أ فأدع الصلاة؟**

[1] _البخاري،صحيح البخاري،ص 11

[2] – البخاري،صحيح البخاري ص 13.

فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام:" لا إنما ذلك عرق وليس بحيض، فإذا أقبلت حيضك فدعي الصلاة، وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم ثم صلي... ثم توضئي حتى يجيء الوقت"[1].

***المعنى الحرفي:** سؤال المرأة أ فأدع الصلاة؟ فأجابها الرسول عليه الصلاة والسلام لا، إنما ذلك عرق.

***المعنى المستلزم:** كان جواب النبي علي الصلاة والسلام شارحا لوضع السائلة حول الصلاة، والطهر، والغسل من الحيض، فقد علمها كيفية الغسل، لأن السائلة جاءت لتتعلم فلم يكتفي بإجابته بقوله: لا لأن السؤال كان يتطلب أكثر من ذلك وبالتالي تم خرق مبدأ الكمية في إجابة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يكتف بإجابة واحدة.

الحديث7: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **" قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك: لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه، أو نفسه"**[2].

***المعنى الحرفي:** سأل أبو هريرة النبي عليه الصلاة والسلام عن أحق بشفاعته يوم القيامة، فأجابه بقوله:" ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث غيرك" فأجابه إجابة غير ما كان يتوقع.

***المعنى المستلزم:** إجابة النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن بما سأل أبو هريرة فهو يسأل عن اسم شخص لكن الرسول صلى الله عليه وسلم قال بمعنى الحديث أنه أنت الشخص الذي كثيرا ما سأل الرسول ويحرص على حفظ الحديث، فالرسول صلى الله عليه وسلم لم يصرح باسمه لكن لمّح له بأنه هو المعني لما له من الصفات المذكورة من حرصه للحديث وأكثر قولا لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه، وبذلك يكون قد تم خرق مبدأ الكمية والجهة فلم يجب إجابة على قدر السؤال واعتقد على التلميح لا على التصريح وذلك للشرح والتفسير.

الحديث8: حدثنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا النضر بن شمبل، حدثنا عثمان وهو ابن غياث، حدثنا أبو عثمان عن أبي موسى الأشعري، قال:**" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ألا**

[1] – المرجع نفسه ، ص228.

[2] – البخاري ،صحيح البخاري ، ص38.

أدلك على كلمة من كنوز الجنة – أو قال على كنز من كنوز الجنة: بلى فقال: "لا حول ولا قوة إلا بالله"[1].

***المعنى الحرفي:** أن الرسول صلى الله عليه وسلم سأل بأسلوب استفهام"ألا أدلك؟، وهو يسأل والاستفهام عادة ينتظر إجابة لكن الاستفهام هنا خرج عن غرضه الأصلي إلى التعليم والإرشاد.

***المعنى المستلزم:** فقول الرسول صلى الله عليه وسلم "ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة أو أكثر من كنوز الدنيا فالمتعلم قد يتبادر إلى ذهنه أمور أخرى عندما يلفظ الرسول صلى الله بلفظ الكنز وقوله كلمة لكن بعد ذلك قال جملة لا إله إلا الله فلفظ لفظة الجنة لغرض التشويق والإثارة، فبذلك خرق مبدأ الجهة.

الحديث9: عن النبي صلى الله عليه وسلم:**" أن رجلا سأله : ما يلبس المحرم؟ فقال: لا يلبس القعيص ولا العِمَامة ولا السراويل، ولا البرنس ولا ثوبا مسه ورس وزعفران؛ فإنه لم يجد النعلين فليلبس الخفين وليقطعهما حتى يكونا أسفل الكعبين"[2].**

خرق قاعدة الكيف: فالسؤال كان" ما يلبس المحرم؟ السائل أراد معرفة ما يلبسه المحرم في الحج لكن الجواب كان بما لا يلبس المحرم.

المعنى المستلزم: فطبيعة أي سؤال أو جواب تقتضي أن يحترم المجيب السؤال، ويجيب على قدره فلا يحبب بما لا يتطلبه السؤال، فجواب عن الموانع التي تمنع في لباس الإحرام لم تكن على قدر السؤال كان الله على ما يحل في لباس المحرم، فكان هنا خرق لقاعدة الكمية والمناسبة معا.

الحديث10: حدثني محمد بن سلام قال:**"أخبرنا يزيد بن هارون عن بحير عن موسى بن عقبة الشعب فقضى حاجته، قال أسامة بن زيد فجعلت أصب عليه ويتوضأ، فقلت يا رسول أتصلي؟ فقال المصلي أمامك"[3].**

د_الأمر:

[1]– المرجع نفسه ، ص43.

[2]– مسلم ،صحيح مسلم، ص835.

[3]– البخاري،صحيح البخاري، ص57.

الأمر هو طلب فعل طلبا جازما غير كفا على جهة الاستعلاء؛ ومعنى الاستعلاء عد الأمر نفسه عاليا سواء كان عاليا في نفسه أم لا يرى الرازي عدم التقييد بالاستعلاء[1]

❖ **الحديث1:** قال الرسول صلى الله عليه وسلم:" **كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل"**[2].

الدلالة الحرفية: أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وقد تمثل في الفعل" كن" فهو يأمر العبد أن يكون كالغريب في الدنيا أو كعابر سبيل.

الدلالة المستلزمة: تشبيه الرسول صلى الله عليه وسلم في دنياه كعابر السبيل أو الغريب أيام معدودة وتنتهي بهم الحياة، فيجب أن يقدم على فعل الخير ويؤدي فرائضه الإسلامية على أكمل وجه دون نقصان ولا زيادة حتى يضمن لنفسه مكانا في الجنة ولا بعثر بالحياة الدنيا فما هي إلا متاع وغرور فخرج الأمر هنا دلالته الأمرية إلى النصح والإرشاد والموعظة؛ فالتشبيه الحاصل جاء بصورة مجازية غير حقيقية، وبذلك قد حصل خرق لمبدأ الكيف.

نخلص في نهاية هذا الفصل أن الجملة تنقسم في البلاغة العربية إلى خبر وإنشاء، فالخبر مالا يحتمل الصدق ولا الكذب.

والإنشاء ما يحتمل الصدق والكذب، وقد وردت الأساليب الخبرية والإنشائية بكثرة في الحديث النبوي الشريف؛ وذلك لما يقتضيه مقام الخطاب، وخاصة الأساليب الإنشائية فقد تنوعت فيه من أمر واستفهام ونهي، ودعاء وقد حققت أثرا بلاغيا في الخطاب ؛ لأنها الأكثر تأثيرا على المخاطب والمستمع.

---

[1]– صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرآن الكريم، مطبعة الأماني، مصر، ط1، 1406هـ–1986م، ص15.

[2]– محمد بن عيسى الترمذي،سنن الترمذي، ص527.

خاتمـــــــة

صفوة القول فيما سبق أن التداولية تقوم على مجموعة من الآليات والإجراءات التي يتواصل بها المتخاطبون، لذلك اعتمدت على عدة مفاهيم ونظريات يتواصل بها المتخاطبون في حواراتهم أبرزها : نظرية "الاستلزام التخاطبي" التي ظهرت في أبحاث "بول غرايس، الذي اسهب البحث فيها ووضع قواعدها ومفاهيمها من خلال التميز بين المعنى الصريح للعبارة اللغوية والمعنى المستلزم بحسب السياقات المختلفة ؛ ذلك أن البحث في اللغة أصبح يبحث في قصد العبارات اللغوية، ومنه فعملية التبليغ تقع على المتكلم لأنه هو من يتحرى انتقاء الأساليب المناسبة الملائمة لغايته، وعلى المخاطب أن يوظف قدراته لفهم مقاصد المتكلم.

وقد توصلنا في هذا البحث الموسوم ب" الاستلزام التخاطبي في نماذج مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة" والذي قمنا فيه بالجمع بين الجانب النظري والتطبيقي إلى النتائج الآتية:

_ إن الأساس في نظرية الاستلزام التخاطبي هو التواصل ضمنيا بألفاظ غير صريحة يفهمها المتلقي من سياق الكلام.

_تحدث عملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم بمعونة جملة من الاستدلالات التي تسمح للمتلقي من التوصل للمعنى المستلزم من العبارة، ويؤولها متجاوزا للدلالات الحرفية منتقلا لفهم الدلالات المستلزمة.

_لقد جاء الاستلزام التخاطبي عند العرب تحت مسميات عديدة فعرف عندالنحويين بالإضمار والحذف،وعرف عند البلاغيين في عديد من المباحث كالمجاز والكناية،والاستعارة، ومعنى المعنى،وعرف عند الأصوليين بدلالة المطابقة والتضمين.

_ سعى بول غرايس إلى جعل التخاطب يجري وذلك استنادا لقواعد جاءت مع مبدأ التعاون والتي تضبط سيرورة الحوار والخروج إلى قاعدة من هذه القواعد يفضي بنا إلى الخروج من الصبغة الحرفية إلى الدلالة المستلزمة للعبارة اللغوية.

_لقد فتحت قواعد غرايس بابا مفتوحا للعديد من الإنتقادات لدى الدارسين، فحاولوا إضافة قواعد جديدة تسد الثغرات في القواعد التي وضعها غرايس وتكون مكملة لها، وتمثلت في مبدأ التأدب،مبدأ التهذيب...وغيرها من المبادئ،ومن أبرز الناقدين لقواعده : الفرنسية "روين لاكوف" والعربي "طه عبد الرحمّن"

_ تساعد الخلفية المعرفية المرتبطة بالسياق خاصة لدى المتلقي الكشف عن قصدية المتكلم.

_للاستلزام التخاطبي مجموعة من الخصائص تميزه عن الانواع الأخرى من الاستلزام وهي:

_أن الاستلزام التخاطبي يمكن إلغاؤه.

_أن الاستلزام التخاطبي لايقبل الإنفصال.

_أن الاستلزام التخاطبي متغير فالتعبير الواحد يؤدي لعدة استلزامات .

_أن الاستلزام التخاطبي يمكن تقديره وذلك بتوخي المخاطب الكلام للوصول للمعنى المستلزم.

_ قسم العلماء الكلام إلى خبر وإنشاء وقد تخرج أساليب كل من الخبر والإنشاء بنوعيه الطلبي وغير الطلبي إلى معان مستلزمة حسب السياق الذي ترد فيه .

_ إن الحديث النبوي الشريف خطاب موجه من مخَاطِب (الرسول صلى الله عليه وسلم)،إلى مخاطَب (الصحابة رضي الله عنهم والناس أجمعين)، فهو بذلك خطاب حواري بحت.

فالحوار هو وسيلة من الوسائل التي تساعد على تبليغ المقاصد؛لأنه بدوره يفرض على كل من المتكلم والسامع الانفعال والتفاعل فيما بينهم.

_لقد عرفت الاستعارات والكنايات في الأساليب الخبرية والإنشائية في الأحاديث النبوية الشريفة لأن النبي صلى الله عليه وسلم صب فيها مقاصده، وقد استطاع بهما أن يبلغ رسالته العظيمة بصورة بليغة ورائعة ،قصد الإقناع والإرشاد والنصح والنهي والأمر والتشويق.

_حملت الأساليب الخبرية والإنشائية دلالات صريحة كما حملت دلالات مستلزمة ضمنية.

_عمد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى مغايرة بين الأساليب الخبرية والإنشائية كي لا يكون أسلوبه على وتيرة واحدة تبعث السأم في نفوس المتلقين ،فيجدد بذلك نشاط السامعين ويجعلهم يتفاعلون حتى يتحقق التأثير والتأثر.

وهذه جملة النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا.

وفي الأخير أتمننا وبفضل من الله عز وجل هذا البحث المتواضع، ونسأل الله أن نكون قد أفدنا واستفدنا من خلال هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

أ/المعاجم والقواميس:

_ابن منظور،لسان العرب، تح عبد الله علي الكبير، مادة (لزم) ،دار المعارف، كورنيش النيل ،القاهرة ،د.ط، 1119.

_مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: علي سيدي،مادة(لزم)،دار الفكر،د.ط،1994 ،مج17.

_ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون ،مادة (خطب)،دار الفكر،القاهرة،د.ط، 395 هـ، ج8.

_الرازي ،مختار الصحاح، تح: مصطفى البغا، مادة(لزم)، دار الهدى ،عين مليلة، الجزائر، ط4، 1997،مج5.

ب/كتب الحديث:

_يحيى بن شرف الدين النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، دارالبعث، الجزائر،د.ط، 1402هـ-1982م.

_ يحيى بن شرف الدين النووي، رياض الصالحين، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1428هـ-2007م.

_محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، تح: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي،القاهرة، ط3، ج3.

_محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1،ج1، 1422م، حديث.

_ محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، حكم على أحاديثه: محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، ط1، الرياض، (د.ت)

_مسلم، صحيح مسلم،دار الحديث،بيروت، لبنان،ط1991،1، ج5.

_علي القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، مكتبة الامدادية، باكستان،ط11، ج2، 1944.

_الطيبي، شرح الطيبي الكاشف عن حقائق السنن، تح: عبد الله هنداوي، ط2، مكتبة بزار مصطفى الباز العماري، القاهرة،ج4، 1980م.

ج/كتب عربية:

_أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مؤسسة هنداوي د ط، د ت.

_باديس لهويمل ،مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي ،عالم الكتب الحديث،بسكرة، الجزائر ،ط1،2014.

_جواد ختام،التداولية أصولها واتجاهاتها ،دار كنوز المعرفة،عمان ،ط1،2016.

_عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب–مقاربة لغوية تداولية–،دار الكتاب الجديدة المتحدة،بيروت، لبنان ط1.

_طه عبد الرحمّن،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي، العربي،الدار البيضاء ،ط 2،2000.

_طه عبد الرحمّن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1998.

_محمود احمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة، مصر، د.ط، د.ت.

_محمد بن أبي بكر الرازي، نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز، تح: إبراهيم السامرائي، محمد بركات حمدي أبو علي، دار الفكر، ط1، عمان، 1985م.

_محمد بن يزيد المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، ج3، ط2، مصر، القاهرة، 1415هـ- 1994م.

_مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب،دار الطليعة، بيروت،لبنان،ط1،2005.

_محمود عكاشة،النظرية البرجماتية اللسانية التداولية،_دراسة المفاهيم والنشأة،مكتبة الآداب،القاهرة،ط1،2013.

_سيبويه ،الكتاب،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،القاهرة، ط3،1988.

_أبو اسحاق الشاطبي ،الموافقات في الأصول الشرعية ،تح:عبد الله دراز، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1، 2004.

_العياشي ادرواي ،الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،دار الأمان الرباط،ط1، 2011.

_علي آيت أوشن ،السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة ،دار الثقافة، الدار البيضاء ،المغرب،د.ط ،2000.

_صباح عبيد دراز، الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغية في القرأن الكريم، مطبعة الأماني، مصر، ط1، 1406هـ-1986م.

_صلاح إسماعيل عبد الحق،نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس ،الدار المصرية ،السعودية، ط1،2005.

_عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز،تح:محمود محمد شاكر، القاهرة،د.ط،د.ت .

_ابن رشيق القيرواني، العمدة، تح: محي الدين عبد الحميد، ط4، ج1، دار الجيل، بيروت، 1972م.

د/كتب مترجمة:

_ آن روبول، جاك موشلر، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دعفوس ،دار الطليعة للطباعة والنشر، الحمراء-بيروت ،لبنان ،ط1، د.ت.

_ براون ويول ،تحليل الخطاب ،تر:محمد لطفي الزليطي ،منير التريكي،جامعة الملك سعود ،المملكة العربية السعودية، د.ط،1997.

_جيني توماس،المعنى في لغة الحوار، تر:نازك إبراهيم عبد الفتاح، مكتبة كلية دار العلوم، الرياض،ط1،2010.

هـ/المجلات والدوريات:

_أنمار إبراهيم أحمد،[في مفهوم نظرية الاستلزام التخاطبي]،مجلة ديالي، الجامعة المستنصرية ،كلية الآداب واللغات،ع71،2016.

_ البشير المناعي،دلال وشن ،[تداولية الاستلزام الحواري في الخطاب الشعري-دراسة للاستلزامات الحوارية للأساليب الإنشائية في رواية الدراويش يعودون إلى الملتقى- لإبراهيم البرغوثي]،مجلة الأثر،ع22،2017.

_ محمد بو لخطوط، [تجليات الاستلزام الحواري في قصص جملية زنتيراصابع الاتهام أنموذجا]، مخبر الدراسات اللغوية الأدبية، جامعة سوق أهراس،ع 8، 2018.

_ عمر محمد أبو نواس ،[علم المخاطب بين التوجيه النحوي والتداولي]،المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ،ج7،ع2، 2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر وعرفان	
مقدمة	أ
الفصل الأول: ماهية الإستلزام التخاطبي	
1/مفهوم الاستلزام التخاطبي	**05**
أ_لغة	**05**
ب_:اصطلاحا	**06**
2/إرهاصات الاستلزام التخاطبي عند العرب	**08**
أ_عند النحويين	**08**
ب_عند البلاغيين	**09**
ج_عند الأصوليين	**11**
3/الاستلزام التخاطبي عند الغربيين	**12**
أ_ظهور النظرية مع غرايس	**12**
ب_قواعد مبدأ التعاون	**15**
ج_نقد طه عبد الرحمّن لمبدأ التعاون	**17**
د_قواعد التهذيب المتفرعة على مبدأ التأدب	**18**
4/خصائص الاستلزام التخاطبي	**19**
الفصل الثاني: تجليات الاستلزام التخاطبي في الأحاديث النبوية الشريفة	
1/دلالات مستلزمة عن الخبر	**22**
2/دلالات مستلزمة عن الإنشاء	**31**
أ_ الدعاء	**31**
ب_النهي	**32**
ج_ الاستفهام	**34**
د_الأمر	**39**

خاتمة	**41**
قائمة المصادر والمراجع	**44**
الفهرس	**48**

ملخص الدراسة

تعتبر التداولية ميدانا لغويا مكملا للسانيات البنيوية فهي تحاول فهم الاستعمال اللغوي من خلال سياقات متعددة ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها وتعتبر نظرية الاستلزام التخاطبي محورا هاما في الدرس التداولي.

ومن خلال دراستنا لبحثنا الموسوم بالاستلزام التخاطبي في نمانج مختارة من الأحاديث النبوية الشريفة توصلنا إلى عدة نقاط أهمها :

_الاستلزام يهتم بما يود المتكلم إيصاله وإبلاغه للمتلقي، ومايسعى لتحقيقه أثناء عملية التواصل .

_ وقد بدا جليا أثر هذه النظرية في الدراسات العربية القديمة لكن على غير مسماها الصريح .

_ كان ظهور هذه النظرية على يد غرايس في محاضرته المسماة ب"المنطق والحوار" والذي وضع لها مجموعة من القواعد المتفرعة على مبدأ التعاون .

_ من خلال الدراسة والتطبيق على مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة تمكنا من استنطاق النص النبوي الشريف وذلك من خلال التحليل والتأويل مراعين أثر السياق في مسار الخطاب النبوي ،فاستطعنا أن نتوصل إلى الدلالة المستلزمة عن الخبر والإنشاء في كل حديث مراعين القواعد التي وضعها غرايس .

Abstract

Pragmatics is a linguistic field complementary to structural linguistics, as it attempts to understand linguistic use through multiple contexts, the intentions of speakers, and the relationship of signs to their users. The theory of conversational imperative is an important focus in the pragmatic lesson.

Through our study of our research, which is tagged with conversational necessities, in a selection of the noble Prophetic hadiths, we reached several points, the most important of which are:

Implication is concerned with what the speaker wants to convey and communicate to the recipient, and what he seeks to achieve during the communication process.

_The impact of this theory was evident in ancient Arabic studies, but it was not explicitly named.

_The emergence of this theory was at the hands of Grace in his lecture called "Logic and Dialogue", which laid down a set of rules for it branching out on the principle of cooperation.

_Through the study and application on a group of honorable prophetic hadiths, we were able to interrogate the noble prophetic text through analysis and interpretation, taking into account the impact of the context on the course of the prophetic discourse.